

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وأدائها
تخصص: لسانيات عامة
بعضوان

اللغة ودورها في التواصل بين الثقافات

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الليسانس

إشراف الدكتور:

من إعداد الطالبتين :

د. بن زحاف يوسف

1- صغير فاطيمة

2- بن كحلة فاطمة الزهراء

السنة الجامعية:

1445/1444هـ

2023-2024م



شكر وتقدير

قال الله تعالى: "لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد"

سور إبراهيم "الآية 08"

أولا وقبل كل شيء نشكر الله عز وجل ونحمده حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه أن أنعم علينا بمواصلة مشوارنا العلمي ووفقنا في إنجاز هذا العمل ونسأله ان يتقبله منا قبولا حسنا.

ثم نتقدم بالشكر الجزيل والعرفان والامتنان الى الأستاذ المشرف "بن زحاف يوسف" لما قدمه لنا من نصح وارشادات فكان لنا خير عون على تذليل كل المعوقات وخير معلم ومشرف فشكرا لك على سعة صدرك وطيبة قلبك وتفانيك العلمي.

كما نتقدم بشكرنا هذا الى كافة الأسرة الجامعية من أعلى هرمها إلى قاعدتها لمساندتهم الدائمة لنا.

والشكر موصول إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد ولو بكلمة تشجيع.



إلى من جعلت الجنة تحت أقدامها، إلى من أنارت لي الطريق بدفئها وحنانها،
إلى من يجف القلم عند كتابة اسمها ويعجز اللسان عن التعبير عند ذكرها،

"أمي الحبيبة"

إلى من قدس العلم وعمل جاهدا لإتمام دراستي، إلى الذي منت أمله في الحياة،
إلى من علمني العز والكرامة ولم يلهه أي شيء في تحقيق سعادتي.

"أبي العزيز"

إلى إخوتي قرة عيني وأغلى ما أملك وأفضل إرث أبوي وأخواتي الغاليات على قلبي
إلى من شاركتني في مشواري هذا وتلبدت العناء معي زميلتي "بن كحلة فاطمة"
إلى كل من تتوق نفسه إلى حقائق المعرفة وذوقه إلى نسائم العلم.

أهدي هذا الجهد المتواضع

فاطيمة



إلى من نزلت طاعتهما مقرونة بعبادته عزوجل:
"وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا"
إلى "أمي الغالية" و "أبي العزيز"
إلى النجوم الساطعة والمتألئة في سماء حياتي، إخوتي الأعزاء
سدد الله خطاهم
إلى كل أساتذتي من الابتدائي إلى التخرج
إلى كل الأصدقاء والأقارب
إلى من رافقتني وشاركتني هذا العمل "صغير فاطيمة"
أهدي هذا الجهد المتواضع

فاطمة

مقدمة

مقدمة :

الحمد لله العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا للعالمين محمد المبعوث رحمة وعلى آله وصحبه الكرام أجمعين الذين اصطفاهم الله ليكونوا أئمة في الدين وفي اللسان العربي المبين أما بعد:

اللغة ببساطة هي الوسيلة الرئيسية التي يستخدمها البشر للتواصل مع بعضهم البعض، فهي ليست مجرد مجموعة من الأصوات والرموز : بل هي نظام معقد يستخدمه الأفراد لنقل الأفكار والمشاعر والمعاني بينهم، وتعتبر اللغة أكثر من مجرد أداة للتواصل، إذ تعكس ثقافة وتاريخ الشعوب التي تستخدمها يؤدي دور اللغة في التواصل بين الثقافات إلى تعميق الفهم المتبادل وبناء الجسور الثقافية بين الشعوب، فعندما يتعلم الفرد لغة جديدة، يفتح ذلك الباب أمامه لاكتشاف عوالم جديدة وفهم منظورات مختلفة، ومن خلال التواصل عبر اللغة يتبادل الأفراد الأفكار والمعتقدات والقيم، مما يساهم في إنشاء روابط قوية بين الثقافات المختلفة ومع ذلك، فإن هناك إشكالية رئيسية قد تعترض عملية التواصل الثقافي عبر اللغة، وهي التباس المفاهيم وفقدان الدقة في الترجمة. فالكلمات قد تحمل معاني مختلفة في ثقافات مختلفة، وقد لا تترجم بدقة دائما، مما يؤدي إلى مغاير أو تداخل في الاتصال، وهذا يمكن أن يؤدي في بعض الأحيان إلى سوء الفهم أو الصراعات الثقافية بمواجهة هذه الإشكالية، يمكن للأفراد تطوير مهارات التواصل الثقافي والاستماع بفهم واحترام للثقافات المختلفة والسعي للتعلم المستمر وتحسين القدرة على الترجمة الثقافية الصحيحة، ومن خلال الاحترام المتبادل والتفاهم يمكن للغة أن تكون جسرا حقيقيا للتواصل الحقيقي والتفاعل الثقافي الإيجابي بين الشعوب.

ومن هنا تتكئ إشكالية بحثنا حول مجموعة من التساؤلات نجملها فيما يلي:

- ما مفهوم اللغة والثقافة؟ وما هي العلاقة بينهما؟

- ما هو دور اللغة في تعزيز التفاهم والتواصل بين الثقافات المختلفة؟

- كيف يمكن لعملية الترجمة أن تساعد في التغلب على حواجز اللغة؟

- ما هي الأدوات والتقنيات التي يمكن استخدامها لتعزيز التواصل الثقافي؟

ففي بحثنا هذا سنتناول موضوع اللغة ودورها في التواصل بين الثقافات ومن الأسباب والدوافع

التي أملت علينا اختيار هذا الموضوع تتمثل في:

- الرغبة في دراسة موضوع جديد لم يطرح من قبل.

- إثراء رصيدنا المعرفي في مجال اللغة والثقافة الذي سيكون في مجال عملنا.

- إثراء المكتبة بمثل هذه المواضيع.

- تقديم الإضافة العلمية.

ولتحقيق الغاية قسمنا بحثنا هذا إلى مدخل وثلاثة فصول.

الفصل الأول كان عنوانه: اللغة والثقافة ويشمل ثلاثة مباحث: المبحث الأول فيشمل ماهية اللغة

والثقافة، والمبحث الثاني يشمل العلاقة بين اللغة والثقافة والمبحث الثالث فيتناول دور اللغة في بناء

الهوية الوطنية.

أما الفصل الثاني: وفيه تناولت الترجمة وأهميتها التواصلية ويشمل ثلاثة مباحث يشمل في المبحث

الأول مفهوم الترجمة والمبحث الثاني فيه دور الترجمة في تيسر التواصل بين اللغات المختلفة، والمبحث

الثالث فيتناول أهمية الترجمة في التواصل.

أما الفصل الثالث عنوانه اللغة والتواصل بين الثقافات، ويندرج تحت ثلاثة مباحث: المبحث الأول فيه تحليل أهمية التواصل بين الثقافات والمبحث الثاني فيدرس التأثير اللغوي على التفاعل بين الثقافات المختلفة، والمبحث الثالث فيتناول دور وسائل التواصل الاجتماعي والانترنت في تبادل الثقافات. لدراسة هذا الموضوع، كان لابد لنا أن نتبع منهجا بحثيا، تتوافق أبنيته، وخصائصه مع طبيعة الموضوع المدروس ولذلك لجأنا إلى آليتي الوصف والتحليل. فمن الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث:

- عدم امتلاك الإمكانات المعرفية والإبداعية الكافية.

- قلة المصادر والمراجع.

- تشابك المعلومات واختلافها.

- ضيق الوقت.

- كثرة الفصول.

وفي الأخير أتقدم بالشكر وكل الشكر أولا لله عز وجل برحمته لإتمام هذا البحث، ثم الشكر

الخالص للأستاذ المشرف "بن زحاف" الذي أشرف علينا في هذا البحث متابعة وتوجيها.

مدخل

الثقافة في البلاد العربية تتصل بجوانب مختلفة فهي كفكرة حديثة جاءت من أوروبا لم يجدوا لها مفهوما مناسباً، لأن هناك عدة ثقافات وحضارات لكن التعريف غير موجود، وهذه الكلمة وجدت عن طريق التوليد، فهي ثمرة من ثمار عصر النهضة واختير لها المقابل الأجنبي culture لأنها تحتاج إلى عكاز أجنبي لكي تنتشر، لأنها كانت قوية في أوروبا بمصطلحها الأجنبي، أما بالمصطلح العربي فهي لم تكتب تلك القوة بعد.

أصبحت الثقافة إحدى مشكلات علم الاجتماع، فقد حاول العديد من العلماء تحديد مفهوم لها فعبروا عن وجهات نظرهم الخاصة. إن الثقافة علاقة متبادلة بين الفرد والمجتمع، فلكل ثقافة وجودها الخاص تزداد معه قدرتها على التميز كلما تغير المستوى الاجتماعي. من بعض عوامل الثقافة التي تساعد على التطور: عالم الأشخاص، عالم الأفكار وعالم الأشياء... وغيرها، فقيمة هذه العوامل مختلفة ولكل واحدة أهميتها واتصالها بالأشخاص لأنه الشرط الأول لتحقيق مشروع الثقافة. بالإضافة إلى الأخلاق والمقومات، فالأخلاق هي التركيب التربوي لهذه العناصر.

تتطور الثقافة بتطور الفكر والمجتمع، فالسلوك الاجتماعي للفرد خاضع للمعرفة وهو ما يؤدي به الى التواصل مع الغير. إذ أن الثقافة هي مجموعة من الصفات الخلقية والاجتماعية التي تؤثر في الفرد، وهي لا تخص طبقة دون أخرى بل المجتمع بأكمله، فلا يمكننا تصور تاريخ دون ثقافة لأنها عادات متجانسة ومتقاربة تعطي الحضارة سميتها الخاصة. كما تعتمد أيضاً على الجمال، فالمجتمع لا ينطوي تحت صورة قبيحة، فله أهمية كبيرة لأنه المنبع الذي تصدر منه الأفكار وبالتالي تكون تلك الأفكار هي

أعمال الفرد في المجتمع. "إن تنظيم المجتمع وحياته وحركته ، بل فوضاه و خموده و ركوده ، كل هذه الأمور ذات علاقة وظيفية بنظام الأفكار المنتشرة في ذلك المجتمع ؛ فإذا ما تغير هذا النظام بطريقة أو بأخرى فإن جميع الخصائص الاجتماعية الأخرى تتعدل في الاتجاه نفسه . إن الأفكار تكون في مجموعها جزءاً هاماً من أدوات التطور في مجتمع معين ، كما أن مختلف مراحل تطوره هي في الحقيقة أشكال متنوعة لحركة تطوره الفكري : فإذا ما كانت إحدى هذه المراحل تنطبق على ما يسمى بالنهضة ، فإن معنى هذا أن المجتمع في هذه المرحلة يتمتع بنظام رائع من الأفكار، وإن هذا النظام يتيح لكل مشكلة من مشاكله الحيوية حلاً مناسباً"¹.

فالثقافة ذات أهمية كبيرة بالنسبة للمجتمع من ناحية وبالنسبة للأفراد من ناحية أخرى فهي:

- تكسب أفراد المجتمع شعوراً بالوحدة تهيء لهم سبل العيش والعمل دون إعاقة واضطراب.

- تمد الأفراد بمجموعة من الأنماط السلوكية فيما يتعلق بإشباع حاجاتهم البيولوجية من

مأكل ومشرب وملبس ليحافظوا على بقائهم واستمرارهم.

- تمدهم بمجموعة القوانين والأنظمة التي تتيح لهم سبل التعاون والتكيف مع المواقف

الحياتية وتيسر سبل التفاعل الاجتماعي بدون أن يحدث هناك نوع من الصراع أو الاضطراب.

- تجعل الفرد يقدر الدور التربوي الذي قامت وتقوم به ثقافته حق التقدير خاصة إذا

اختبر ثقافة أخرى غير ثقافته من عادات وتقاليد تطغى علي وجوده.

¹ مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، ط4، 1984، ص13.

أما مشكلة الثقافة بالنسب للبلاد العربية الإسلامية تتصل بجوانب مختلفة، فالمجتمع الإسلامي يعيش طبقاً لمبادئ القرآن ويتكلم تبعاً لها لعدم وجود المنطق العلمي في سلوكه، لأن المسلم يرد مستوى التقدم إلى الأشياء لا إلى الأفكار. فقد يعيش المجتمع أزمة ثقافية تكون في ذروتها بالنسبة إلى الفرد فيعزل نفسه عن المجتمع ويفقد إنسانيته ولا يستطيع العيش دون عقد نفسية.

" والفروق الموجودة بين تغيرات الثقافة المختلفة باختلاف المدارس من جانب ، وباختلاف أساتذة المدرسة الواحدة من جانب آخر ، هذه الفروق إنما ترجع في جوهرها إلى هذا التبادل ، الذي يبتغي كل فرد في نطاقه أن يعطي الأسبقية لأحد الجانبين حسب استعداده وأفكاره : فبعض الناس يقدم الجانب النفسي وبالتالي الفردي ، معتبرين الثقافة قضية الإنسان : وآخرون يقدمون الجانب الاجتماعي ذاهبين إلى أن الثقافة (قضية المجتمع) ، إذ هي تمثل في نظرهم صورة اشتراكية بالمعنى التكويني للكلمة.¹"

ولا ريب أن هناك مشاريع لما ضد الثقافة لأنها أسلوب حياة مشترك. فالمجتمع الإفريقي عاش تجربتين: تجربة العالم الثالث والعالم المتطور، إذ وجد نفسه يتحدث عن حضارتين، متخلفة ومتقدمة، ويمكن أن نجزم أنه لا توجد ثقافة متخلفة لكن هناك ثقافة حالة وثقافة حالة أخرى.

فالثقافة هي حضارة المجتمع ولا يمكن بناؤه دونها، فهي قادرة وجديرة أن تنهض بالعالم وتقفز به قفزة نوعية نحو التطور.

¹ مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ص43.

الفصل الأول:

اللغة والثقافة

المبحث الأول: مفهوم اللغة والثقافة

أولاً: مفهوم اللغة

إن مصطلح اللغة العربية كأى مصطلح آخر له تعريف من حيث اللغة والإصطلاح كما هو معلوم، وإليك خلاصة ما ورد في تعريف مصطلح اللغة سواء من حيث اللغة أو من حيث الإصطلاح.

لغة: من لغا في القول لغوا أى أخطأ، وقال باطلا، ويقال: لغا فلان الغوا أى أخطأ، وقال باطلا ويقال ألغى القانون. ويقال: ألغى من العدد كذا أسقطه والإلغاء في النحو: إبطال عمل العامل لفظا ومحلا في أفعال القلوب مثل ظن وأخواتها التي تتعدى إلى مفعولين واللغا مالا يعتد به. يقال: تكلم باللغا ولغات ويقال سمعت لغاتهم: إختلاف كلامهم واللغو مالا يعتد به من كلام وغيره ولا يصل منه على فائدة ولا نفع والكلام ببدر من اللسان ولا يراد معناه¹.

وجاء في لسان العرب لابن منظور في باب لغا، أن اللغة على وزن فعلة من لغوت أى تكلمت وأصلها لغوة ككرة، وثبة كلها لاماتها وواوات، وقيل أصلها لغى أو لغو والهاء عوض لام الفعل، وجمعها لغى مثل برة أو برى والجمع " لغات أو لغون²."

¹ إبراهيم مصطفى وآخرون أحمد الزيات، عبد القادر النحار، م، 1972، ، المكتبة الإسلامية، القاهرة، ص138

² ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1414 م، 3 ج1، باب لغا، ط

اصطلاحاً: اختلف الباحثون القدماء والمحدثون في تعريف اللغة وتحديد مفهومها ومن أهم تلك التعريفات هي عند العلماء القدامى:

ابن جني: عرف اللغة قائلاً: "أما حدها اللغة فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"¹.

ابن خلدون: "تحدث ابن خلدون في مقدمته عن اللغة فقال "أعلم أن اللغة في المتعارف عليه، هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشيء عن القصد بإفادة الكلام، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهو في كل أمة حسب اصطلاحاتها."²

تضمن هذا التعريف عدة حقائق وهي كالاتي:

- أن اللغة وسيلة إتصالية إنسانية إجتماعية، يمتلكها متكلم الفرد ويعبر بواسطتها عن آرائه واحتياجاته، ومتطلباته.
- أن اللغة تختلف من مجتمع إلى آخر، طبقاً لما اصطلح عليه أفراد ذلك المجتمع .
- أن اللغة فعل لساني.
- أن اللغة تصبح ملكة لسانية بتكرار استعمالها.

ابن جني: خصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1913م، ج1، ص43¹
²ابن خلدون: المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1م 1377، ط4، ج ص83

عبد القاهر الجرجاني ويعرف الجرجاني اللغة بأنها عبارة عن نظام من العلاقات والروابط المعنوية التي تستفاد من المفردات والألفاظ اللغوية بعد أن يسند بعضها إلى بعض، ويعلق بعضها ببعض، في تركيب لغوي قائم على أساس الإسناد¹. "

أما الآن فإليك أهم ما ذكره العلماء المحدثون في تعريف اللغة :

الدكتور محمد ظافر عرف اللغة ب :

- "أنها طريقة إنسانية خالصة للإتصال الذي يتم بواسطته طائفة من الرموز التي لا تنتج طواعية ولا يستطيع أن يغير تتابع الكلمات إذا أراد الإفهام²".

-الدكتور محمد علي الخولي :ومن جانبه فقد عرف الدكتور محمد علي الخولي اللغة بأنها: "نظام اعتباطي لرموز صوتية تستخدم لتبادل الأفكار والمشاعر بين أعضاء جماعة لغوية متجانسة³".

أما علماء النفس فكان لهم تعريف خاص للغة ألا وهو : " أنها الوسيلة التي يمكن بواسطتها تحليل أية صورة أو فكرة ذهنية إلى أجزائها أو خصائصها، والتي بها يمكن تركيب هذه الصورة مرة أخرى في أذهاننا وأذهان غيرنا، وذلك بتأليف كلمات ووضعها في ترتيب خاص⁴".

¹ الجرجاني :دلائل الإعجاز، الرباط، دار الأمان م، ص32، 1989

² محمد اسماعيل ظافر، ويوسف الحمادي، التدريس في اللغة العربية، دار المريخ للنشر، الرياض، 1984م، ص19، 25.

³ الخولي محمد علي، مدخل الى علم اللغة، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، 2000 م، ط1، ص12.

⁴ عبد المجيد، عبد العزيز :اللغة العربية،-أصولها النفسية وطرق تدريسها، دار المعارف، مصر، 1951 م، ص15

ثانياً: مفهوم الثقافة

يعتبر مفهوم الثقافة من المفاهيم الأكثر استخداماً وشيوعاً بين الباحثين والمفكرين كما اختلف باختلاف اختصاصاتهم واهتماماتهم، وهو احدى المفاهيم الرئيسية والهامة في الأنثروبولوجيا الثقافية، وينقسم تحديد مفهوم الثقافة إلى :

لغة: الثقافة في اللغة ثقف ثقفا وثقافة صار حاذقا خفياً فطنا، وثقفه تثقيفاً سواه، وهي تعني تثقيف الرمح، أي تسويته وتقويمه .وهي أيضاً مصدر ثقف بالضم ككرم¹. وتستعمل في اللغة لعدة معانٍ منها :الحذق والفتنة، وقوة الإدراك، نقول ثقف الرجل والتأديب، نقول ثقّف المعلم الطالب . وتقويم المعوج من الأشياء، نقول ثقف الصانع الرمح وسرعة أخذ العلم وفهمه، نقول ثقف الطالب العلم .وإدراك الشيء والحصول عليه² وتدل مفردة الثقافة أيضاً على تثقيف الرمح بمعنى تشذيبه وتطويره، وثقف الشيء :أدركه، وثاقفه بالسلاح :لاعبه بالسلاح.

اصطلاحاً : من بين التعريفات التي عرفت بها الثقافة :

تعريف تايلور " E. taylor" والذي يعتبر الثقافة بأنها ذلك الكل المعقد الذي يشمل على المعرفة والاعتقاد والفن والأخلاق والقانون والعرف والعادات التي يكتسبها الفرد بوصفه عضواً في المجتمع.³

¹ المرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار المعلمين القاهرة، مصر، 1994، (51/6)

² القاموس المحيط للفيروز آبادي (125/3)، ولسان العرب لابن منظور (20/9)، وأساس البلاغة للزخشري. (51/1)

³ أحمد أبو زيد، تايلر، سلسلة نوايغ الفكر الغربي، دار المعارف، مصر، دون سنة، ص195.

الثقافة مجموعة العلوم والفنون والمعارف النظرية التي تؤلف الفكر الشامل للإنسان، فتكسبه أسباب الرقي، والتقدم والوعي عن طريق التهذيب العقلي والتربية النفسية الخلقية¹.

وعرفها "مالينوفسكي" على أنها تشمل المهارات الموروثة والأشياء والأساليب أو العمليات الفنية، والأفكار والعادات والقيم.

يرى هوفستاد (Hofstede) أن الثقافة هي البرمجة الجماعية للعقل الذي يمكنه أن يميز أعضاء إحدى المجموعات البشرية عن المجموعات الأخرى².

فمصطلح الثقافة يستعمل بشكل جماعي ليشير إلى مجموعة من الاتجاهات أو المعتقدات والقيم التي تتناسب مع الظروف والبيئة المتغيرة.

المبحث الثاني: علاقة اللغة بالثقافة

إن اللغة والثقافة من الأمور المهمة التي تأخذ حيزاً كبيراً من تفكير المتخصصين، أو حتى الناس العاديين، فهما معا يعتبران من الأمور المهمة التي تؤثر بشكل مباشر في تفكير الإنسان، وهويته، وشخصيته التي ستبقى ملازمة له طيلة حياته.

¹ خضر أحمد عطاء الله، دراسات في أفق الفكر الإسلامي، دار الفكر للنشر والتوزيع، دبي، 1990، ص12.

² Hofstede, Geert & Gert Jan Hofstede, Cultures & organizations: software of the mind. Mc Graw- Hill, Inc, New York, 2005, p.4

اللغة هي الوسيلة الرئيسة التي ندير بها حياتنا الاجتماعية، وعندما تُستخدم اللغة في سياقات التواصل تتعقد الصلة بينها وبين الثقافة في نواح كثيرة ومتشابهة¹.

يحسن بنا في البداية أن نقول إن الكلمات التي ينطق بها الناس تشير إلى خبرة مشتركة. وتستخدم هذه الكلمات في شرح وقائع أو أفكار أو أحداث قابلة للنقل؛ لأنها تشير إلى مخزون من المعرفة بهذا العالم يشترك فيه آخرون. تعكس الكلمات أيضاً مواقف كتابها ومعتقداتهم ووجهات نظرهم التي قد يشاركون فيها آخرون أيضاً تضطلع اللغة في الحالتين بالتعبير عن واقع ثقافي².

توجد علاقة وثيقة بين اللغة والثقافة، حيث أن لغة البشر وأساليبهم وطرق تفكيرهم تختلف تبعاً لثقافتهم. ويمكن تعريف الثقافة بأنها "تشتمل على الفنون والمعتقدات والأعراف واللغة والتقاليد التي تميز شعب من الشعوب"³.

واللغة هي: "لسان الثقافة وعنوان الحضارة وترجماتها، فاللغة هي القناة التي من خلالها تنتقل العلوم من الأمة وإليها وفيها وعنهما وهي وعاء الفكر وميدان الإبداع فاللغة نبض يتفاعل مع المشاعر والأحاسيس فيؤثر فيها، واللغة منطق عقلي عميق يعطي إيجاءات وإيماءات لا يسبر غورها إلا من ارتوى من معينها وترعرع بين غصونها وهضم ليها وقشورها، وهذا لن يكون في الغالب إلا ابن جلدتها وبيئتها".

¹ كلير كراميش: اللغة والثقافة، وزارة الثقافة والفنون والتراث-قطر، 2010 م، ص 15

المرجع السابق: ص 15²

³ الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 1999 م، ط 2، ص 39

ويرى "فرانز بواس" مؤسس الأنثروبولوجيا الأميركية على أن اللغة المشتركة بين المجتمعات هي الناقل الأساسي لثقافتهم العامة .

حيث كان "بواس" هو أول علماء الأنثروبولوجيا الذين اعتبروا أنه من غير الممكن دراسة ثقافة الشعوب الأجنبية من دون التعرف على لغتهم الخاصة.

في علم اللسانيات الاجتماعية نظرية تسمى "نظرية الانعكاس" تقول: "إن اللغة إنعكاس للثقافة التي يصنعها ويستعملها الناس في مجتمع ما بما أنهم يعطون قيمة لأشياء معينة وبما أنهم يقومون بأفعال بطريقة ما فإنهم يستعملون لغة تعكس تلك الأشياء الهامة لديهم وكل ما يقومون به من أفعال حسب هذه النظرة الانعكاسية، الثقافة والمتطلبات الثقافية لا تحدّد بنى اللغة تؤثر الثقافة في استعمال اللغة فحسب". وأما النظرية المحايدة فلا تؤمن بوجود علاقة بين اللغة والثقافة على الإطلاق .

ويذكر كمال بشر في كتابه علم اللغة الاجتماعي: "أن اللغة ليست مجرد ضوضاء أو أصوات تلقى في الهواء وإنما هي تجسيد حي لكل معارف الإنسان وخبرته، ودليل شخصيته وهويته الثقافية وهي بمثابة الكاشف عن مكنون النفس والعقل ."

إن الجماعة المعنية قد تتفق في جملة القواعد والقوانين الضابطة للغتها وهو اتفاق في الأساسيات والجوهريات اللغوية ولكن أصحاب هذه اللغة يختلفون في الأداء والتطبيق الفعلي فنحن مثلا متفقون في أن لنا لسانا واحدا يسمى بطريق التجوز " اللغة العربية " ولكننا نختلف اختلافا بارزا في التحقيق المادي لهذا اللسان . وهذا الاتفاق والافتراق في البيئة اللغوية المعنية ينطبقان بصورة أو أخرى على

الوضع الثقافي لهذه البيئة حيث تلحظ اتفاقا في الثوابت واختلافا ملحوظا في الأداء والسلوك والتعامل الثقافي¹.

اذن اللغة هي الوسيلة التي يعبر بها الإنسان عن هويته وثقافته كما عرفها ابن الجني بأنها تمثل الهوية الثقافية لأي مجتمع فهي ليست مجرد أصوات بل هي تعبير عن معطيات فكرية مقصودة من الرموز الصوتية .

وفي النهاية نقول: "إن اللغة نسق من العلامات نعهذا قيمة ثقافية لأن المتحدثين يعبرون عن هويتهم وهوية الآخرين من خلال استخدامهم لها". فهم يرون أن استخدامهم للغتهم رمز لهويتهم الاجتماعية، ومنع استخدامها رفض لهويتهم الاجتماعية وثقافتهم. وعليه يمكننا القول: "إن اللغة ترمز إلى واقع ثقافي²".

¹كمال بشر: علم اللغة الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998 م، ص 237، 238

²كلير كراميش: اللغة والثقافة، ص 16

المبحث الثالث: دور اللغة في بناء الهوية الوطنية

أولاً: مفهوم الهوية:

مفهوم الهوية يحتل مساحة كبيرة في مجالات المعرفة وأصبح سمة أساسية في تفكيرنا المعاصر، حيث يستخدم الكلمة باستمرار وفقاً لتصورات متنوعة تخضع إلى حد كبير لسلطة المراجع الفلسفية والخلفيات المعرفية. وقد أدى ذلك إلى توافق عميق بين مستخدمي المصطلح، سواء من حيث الجوانب النظرية أو من حيث الجوانب المنهجية للاستخدام كتعبير وتحليل. وقد ارتبط المفهوم بالبشر وحياتهم، ولهذا السبب شكل وما زال موضوعاً للنقاش العلمي والإثراء طالما أن هذا الكيان موجود.

في الحقيقة، البحث عن موضوع الهوية هو بحث عن الإنسان في الزمان والمكان، بحث عن الفرد في ذاته، عن تميزاتهم واختلافاتهم، عن فرادتهم ومجتمعهم. ولهذا السبب، اشار الأوروبيون القدماء، من الإغريق والرومان في معرفتهم الفلسفية والفكرية، إلى مفهوم الهوية، مشيرين إلى جوهر الذات أو ما هو عليه؛ بالإنجليزية **identity** ، وبالفرنسية **identité**. الفرنسيون قصدوا أن تكون الهوية مجموع الصفات التي تجعل الشخص من هو «طابعه مطابق لجميع الخصائص والظروف التي تجعل الشخص شخصاً محدداً»¹.

جميع هذه المصطلحات تندرج تحت مظلة واحدة وهي الهوية كصفة أساسية للوجود، ودلالاتها على الصعيدين الفردي والجماعي. بشكل أكثر تحديداً، يمكن القول إن "الهوية تشكل ديناميكية

¹ Dictionnaire Larousse de poche. Imprimé par Brodard et Taupin. Librairie général Française.Paris1988.p 209.

معقدة للمعنى والدلالة وفقاً للسمات الثقافية التي تأخذ مكان الأولوية... إذ تعتبر مصدراً أساسياً من مصادر الدلالة والمعنى".¹

الفلاسفة اعتبروا الهوية تماثلاً يصل إلى حد التطابق مع جوهر الشيء وحقيقته، كما أشار الباحث العربي "حسن حنفي" بقوله: «الهوية تماثل بين الأنا والهو في حين أن الماهية تماثل بين الشيء ونفسه وهو أيضاً لفظ مشتق من أداة الاستفهام "ما" وضمير الغائب المؤنث "هي" ويستعمل في التعريف؛ في حين أن لفظ الهوية يستعمل في الوجود، أما لفظ جوهر فهي صورة فنية من المعادن الثمينة ويعني اللب والحقيقة أو أعلى ما في الشيء».²

على الرغم من صعوبة التعريف إلا أن الاهتمام الفكري بالهوية يظل مجالاً خصباً للدراسات الإنسانية؛ حيث تعتبر مشكلة الهوية أساسية كما أشار النفساني "فروم From"³ كامن «في الإحساس بالهوية-وهي-تنبثق من ظروف الوجود الإنساني نفسه . وهي مصدر أقوى وأعمق ما يبذله الإنسان في حياته».⁴

¹ علي أسعد وطفة: الهويات الأصولية في عصر العولمة، سوريا، ع، 2010/557 ص.42

² حسن حنفي: اللغة والاعتراب في الوعي العربي، مجلة تبين للدراسات الفكرية والثقافية، الدوحة، قطر، عدد 1، مج 1، 2012، ص.6

³ أريك فروم From، 1900-1980 عالم النفس الاجتماعي، ولد في 23 مارس 1900 في فرانكفورت بألمانيا لعائلة يهودية محافظة بدأ دراسته في جامعة فرانكفورت سنة 1918 نال الدكتوراه سنة 1922 هاجر إلى الو.م. 1939 اشتغل بروفسور بجامعة ميتشغن من 1957 إلى 1961 توفي في 18 مارس 1980 من كتبه: الإنسان من ذاته، 1947 اللغة المنسية نقلاً عن /جوزيف أيوب، أريك فروم، الدين والتحليل النفسي بتاريخ 18/03/2014 الرابط: www.alhiwar.com

⁴ علي أسعد وطفة: الهويات الأصولية في زمن العولمة، مرجع سابق، ص.95

وبالتالي، يتم إنتاج الهوية من خلال عملية تدريجية تتوافق مع نمو الإنسان جسديًا وفكريًا. في مسار نموه، يمتلك الإنسان عناصر هويته منذ ولادته، مثل اسمه وجنسه، وأبويته، وأمومته، ومواطنته. ومع ذلك، لا تصبح هذه العناصر جزءًا من هويته حتى يدركها الطفل ويعرف نفسه بها.¹ يُعرف هذا في علم النفس بالوعي بالذات، وهو درجة يصل إليها الإنسان بفعل تفاعل ذاته مع البيئة الخارجية. إنها درجة من درجات فهم الإنسان لوجوده، أي فهم ذاته.

ثانياً: أنواع الهوية:

1. الهوية الفردية:

تظهر الهوية الفردية من خلال ملاحظة ترافق الذات في الزمان والمكان. قد يبدو الأمر بسيطاً وطبيعياً في المقام الأول، ولكن في الواقع، فإنه ظاهرة معقدة ومتعددة الأبعاد. تكتسب أهمية موضوعية حيث يشكل كل فرد شخصاً فريداً أو مختلفاً في ذاته، سواء من حيث التركيب الوراثي أو التكوين النفسي. في الوقت نفسه، تكتسب أهمية ذاتية تشير إلى أن الفرد، بفرادته وتميزه، يختلف عن الآخرين، بغض النظر عن مدى التشابه الذي قد يظهر. وفي هذا الإطار، يشير الباحث "إريكسون؛ riksonE إلى أن الهوية الفردية ما هي إلا «إدراك الحقيقة—إذ يوجد— هناك تماثل ذاتي enessself sam واستمرارية continuity في طريق الأنا التكاملية، وفي نمط الفردية الشخصية وأن هذا النمط

¹ حبيب صالح مهدي: دراسة في مفهوم الهوية، هيئة التعليم الفني، بيروت، د.ت، ص.03

يتوافق مع التماثل والاستمرارية للمعنى الشخصي كما يدركه الآخرون الذين يمثلون أهمية في الوسط الاجتماعي لهذا الفرد».¹

هكذا تتحرك الهوية بين التشابه والاختلاف من جهة، وبين الاستمرارية من جهة أخرى؛ بين الماضي والمستقبل المحتمل. وقد أشار "بيير تاب **Pierre tap**" إلى الهوية الفردية باعتبارها تلك «المسافة التي يقطعها الفرد بين محاولة التميز واضطراره للتطابق معهم إنها جهد دائم لتوحيد آليات الذات وانسجامها الداخلي يطل ضرورات قوالب الثقافة التي يعيشها الفرد والمجتمع الذي نشأ فيه وذلك الإبطال نفسه هو الذي يدفعه لتحديد تميزه ورسم حدود هويته الفردية وتتواصل عملية الإثبات والعودة إلى الإثبات مدى الحياة».²

2. الهوية الجماعية:

يحيل هذا النوع إلى مجموعة من المعايير التي من شأنها التعريف بالشخص اجتماعيا ومعرفة مكانته في مجتمعه وهي مجموعة «السمات والخصائص التي تضفي على الفرد من قبل عدد كبير من الأفراد الآخرين والجماعات الأخرى في المجتمع وهي هوية اجتماعية معروفة من قبل ممثلها الذي يوافق ويشارك في الحياة الاجتماعية عبر انتماءاته الاجتماعية المتنوعة».³

¹ محمد السيد عبد الرحمان: مقياس موضوعي لترتب الهوية، جامعة الزقازيق، دار قباء للنشر، القاهرة، 1989، ص. 14

² نقلا عن؛ محمد العربي ولد خليفة: المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، منشورات تالة. الأبيار، الجزائر، 2007، ص. 62

³ اليكس ميشللي: الهوية، علي وطفة، دار النشر الفرنسية دمشق، ط، 1، 1993، ص. 111-112

تُعتبر الهوية الاجتماعية وسيلة يصنف بها المجتمع إلى فئات مختلفة استنادًا إلى الانتماءات الاجتماعية والسياسية، والدينية، والجغرافية، واللغوية. إنها تمثل اتحادًا بين الذات والمجموعة، حيث يتشكل نسيج الهوية الجماعية من خلال الالتزام بقوانين الجماعة المستمدة من العادات والدين والتقاليد. وعليه؛ تغدو الهوية الاجتماعية «تلك الصورة أو ذاك الشكل الذي تكونه مجموعة معينة عن نفسها وأنها تنشأ من الداخل باتجاه الخارج وهي وعي بجملة الأفراد الذين ينتمون إلى تحت عبارة هذه الهوية أي تتشكل في واقع الأمر من الأفراد».¹

3. الهوية الثقافية:

يمكن القول أن الثقافة طريقة كاملة للحياة لكل مجتمع وهي «مؤسسة لإنتاج المعنى، تقوم على حجب ما تتأسس عليه من اللامعنى، وعالم من الرؤى والنماذج والقيم والمواقف والمفاهيم والمعايير المنسوج من الفرق والاختلاف والوصل والفصل في المرجعيات والمشروعات».²

الثقافة هي نظام شامل وإطار جماعي للفنون والأعمال الذهنية في مجتمع معين. على الرغم من وجود تعاريف متعددة للثقافة، إلا أنها تتفق جميعها على خاصية واحدة، وهي أنها وسيلة لاكتساب الانتماء إلى كيان اجتماعي معين والحفاظ على تراث المجتمع وتقاليده. بالتالي، فإن الثقافة تعتبر عنصرًا هامًا في تشكيل الهوية الشخصية والاجتماعية للفرد؛ «كونها كيفية خاصة لرؤية الوجود والحياة

¹ يان اسمن: الذاكرة الحضارية، الكتابة والذكرى والهوية السياسية في الحضارة الكبرى، تر: عبد الحليم عبد الغني رجب، الهيئة المصرية العامة، 2013، ص 214

² علي حرب: حديث النهايات فتوحات العولمة ومأزق الهوية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 2004، ص 50.

وأسلوب في العيش والسلوك والإحساس والإدراك والتعبير والإبداع يتميز به مجتمع بشري معين فيما يملكه من أصالة عريقة ومتعددة في تاريخه».¹

الهوية الثقافية هي مجموعة المعلومات التي تشكلها مجموعة من الأفراد عن أنفسهم، وتُقارن بمجموعة أخرى لتعريف الذات بشكل مثالي في مقابل الأفراد المختلفين الذين يمتلكون ثقافات مختلفة. تعتبر الثقافة القابلة للتطور وعلى الرغم من أن المجتمعات البشرية تحافظ على ثقافتها، إلا أنها تضطر إلى تحديثها ومواكبة تطورات العصر المرتبطة بشروط تاريخية معينة، مما يجعلها قادرة على التعامل والتفاعل والتواصل والتبادل مع ثقافات مختلفة.

4. الهوية القومية:

قبل تحديد مفهوم الهوية القومية، يجب أن نتناول مفهوم القومية؛ **nationalisme**، وهو مفهوم معقد يرتبط بالوعي الفردي والجماعي، خاصة فيما يتعلق بالتراث الثقافي والديني الذي يميز مجموعة بشرية معينة بصفة القومية. وبالتالي، أصبحت القومية مفهوماً مثيراً للجدل بما أنها تعتبر إطاراً أوسع من الوطنية، وهي بذلك «تصبح حالة ذهنية يلجأ إليها الأفراد والجماعات لاستغلالها سياسياً أو لخدمة مصالحهم وأهوائهم».²

¹ عبد الرزاق الدواي: الثقافة وحرب الثقافات، المركز العربي للأبحاث، بيروت، ط1، آذار/ مارس، 2013، ص31.

² مارك بوستر: الأمم والهويات وتكنولوجيا العولمة-العولمة والنظرية الأدبية، تر: عادل عناني المنار العربي للنشر، الجيزة، مصر، ط1، 2008، ص 26.

الهوية القومية ليست سوى شعور الفرد بالانتماء والوعي بعضويته في المجتمع. يرى الفرد في هويته ارتباطاً بهوية مجتمعه، وبالتالي يكتسب القوة للتمسك بمجموعته والدفاع عنها لأنها مصدر إلهام لهويته؛ والتي يمكن أن تظهر بأشكال مختلفة قومية، ودينية، ووطنية، وثقافية. يعملون على الحفاظ عليها لأننا في عصرنا الحاضر نعيش في ازدواجية الهوية القومية فهناك «قومية عربية أصلية قديمة، نقية وقومية غير عربية مختلطة العناصر غير نقية تحيد عن الصواب في اغلب الأحوال»¹ فالهوية منطلق لأفعال الفرد من جهة وهدف لها من جهة ثانية ومبرر لوجوده الاجتماعي لذلك يجب عليه التمسك بمبادئه ومقوماته.

5. الهوية الوطنية:

الاهتمام المتعلق بموضوع الهوية الوطنية ليس ظاهرة حديثة، بل هو نتيجة تراكم تاريخي شكلته البشرية منذ العصور القديمة حتى اليوم؛ من خلال مراحل عديدة من تشكيل مجموعات البشر إلى كيانات تميزهم عن الآخرين مثل القبائل والممالك والإمبراطوريات، غير أن الاستعمال الفعلي للمصطلح، يرجع بجذوره إلى مراحل متقدمة من الفكر الأوربي الحديث ومؤداه أن الهوية الوطنية هي تلك «المنظومة المتكاملة من المعطيات المادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية التي تنطوي

¹ تيري ديهاي : العولمة والنظرية الأدبية، فانانزيا لآسيا جبار، تر: عادل عناني، اثر: عز الدين إسماعيل، دار المنار العربي للنشر، الجزيرة، مصر، ط1، 2003، ص 284.

على نسق من عمليات التكامل المعرفي وتتميز بوحدها التي تتجسد في الروح الداخلية التي تنطوي على خاصية الإحساس بالهوية والشعور بها»¹.

توضح هذه المعطيات أهمية الشعور بالانتماء لوطن واحد حيث يعيش الجميع تحت سقفه ويضمن لهم إمكانيات ثقافية وسياسية وإيديولوجية تتماشى مع السياسة العامة التي تنتهجها دولة وطنية ما.

تعتبر الهوية الوطنية جزءًا من المجال السياسي وغالبًا ما ترتبط بالوطن أو الأمة «التي يعيش في كنفها شعب متميز بخصائص هويته وهي تلك الصفات والسمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الأفراد الذين ينتمون إليها التي تجعلهم يعرفون ويتميزون بصفاتهم تلك عما سواهم من أفراد الأمم الأخرى»².

يعمل هذا المستوى بشكل رئيسي كنظام سياسي نخبوي؛ حيث يقوم بالبحث المستمر عن الوسائل التي تضمن التوافق والإجماع الوطني في اتخاذ القرارات الحاسمة في فترة تاريخية معينة. يعتبر هذا النظام دولة أو وطنًا. السمات التي تحدد موضوع الهوية دائمًا بحاجة إلى الدعم والتطوير والحماية لمواجهة تحديات العصر والظروف ومواجهة الآخرين. لأن كل أمة تجد نفسها في لحظات تاريخية معينة بحاجة

¹ اليكس ميشللي: الهوية، مرجع سابق، ص. 79

² أحمد بن نعمان: الهوية الوطنية، دار الأمة، الجزائر، ط، 1، 1996، ص. 23

إلى حماية مكونات هويتها ومراجعها الثقافية. يتم تحقيق ذلك من خلال أفراد يدركون أنفسهم من خلال فهم المحطات التاريخية المشتركة التي تنشأ من خلال العلاقات التواصلية مع الآخرين.¹

ثالثاً: علاقة اللغة بالهوية

ما زالت بعض الأسئلة المثارة حول علاقة اللغة بالهوية تشغل الباحثين في مجالات متعددة، وخاصة في علم النفس. فقد اهتم هذا المجال بدراسة اللغة ومفهوم الهوية على حد سواء، وما زال يستمر في ذلك؛ يبحث علم النفس في طبيعة اللغة وعلاقتها بالهوية من خلال النظر إلى تأثير التشكل الزمني، وي طرح أسئلة أساسية مثل: هل نحتاج إلى اللغة للتعبير عن هوياتنا؟ أم أننا بحاجة إلى هوية لتنظيم لغتنا؟ وفي هذا السياق، يتفق العديد من الباحثين تقريباً على أن هناك ارتباط وثيق بين اللغة وعمليات التواصل داخل المجتمع، حيث تُعتبر اللغة الأداة الأساسية والأولى في هذه العمليات، كما أنها الوسيلة المثلى لتحديد الهوية والتعرف على الذات لأن «المجتمع لا يرى العالم إلا من خلال لغته».²

من هذه النظرة، اللغة هي الضمان للحفاظ على التراث والقوة الحقيقية للأحداث الإنسانية. كما أنها وسيلة التواصل بين الأفراد والقوة المنظمة لتجربة المجتمع، مما يحقق استقلالية الثقافة. هذا ما يجعل اللغة أساس تشكيل مؤسسة ثقافية، والتي تختلف بين الشعوب المختلفة، وتهتم بوظيفة التواصل. وعلى الرغم من أن المجتمع البشري يحظى بأشكال أخرى للتواصل إلا أن اللغة تبقى «أهم وسيلة

¹ ينظر، محمد صالح الهرماسي : مقارنة في إشكالية الهوية، المغرب العربي المعاصر، دار الفكر، دمشق، ط1، 2001 ص ص 21

² جمعة سيد يوسف: سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، يناير، 1996، ص. 132.

اتصال نظرا إلى كونها تحقيق صوتي لميل الإنسان إلى رؤية الواقع بطريقة رمزية وهذا يعني أن الواقع الخارجي يتمثل في ذهن الإنسان ضمن نظام يتكون من مجموع القواعد والرموز التي تمثل حدود ثقافته».¹

في الواقع، تكون العلاقة بين اللغة والهوية علاقة جدلية تفاعلية. فاللغة ليست مجرد أداة للتعبير أو وسيلة للتواصل بين الأفراد، بل هي أكثر من ذلك بكثير «باعتبارها مكونا هاما من مكونات الهوية.. والأمن القومي والسيادة الوطنية والاستقرار الاجتماعي والنفسي؛ حيث اللغة مؤلف رئيس من مؤلفات الهوية في كل بلد أو وطن أو امة... فاللغة هي الناطق الرسمي بلسان الهوية».²

¹ مجموعة مؤلفين: اللغة والهوية في الوطن العربي، مرجع سابق، ص. 29.

² مجموعة مؤلفين: اللغة والهوية في الوطن العربي، إشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح، مرجع سابق، ص. 29.

الفصل الثاني:

الترجمة وأهميتها التواصلية

المبحث الأول: مفهوم الترجمة

أولاً: مفهوم الترجمة

الترجمة "Traduction" نشاط وممارسة إنسانية تفاعلية قديمة ومستمرة، أوجدتها الحاجة إلى معرفة الآخر المختلف لغوياً وثقافياً وحضارياً، وخلق التواصل معه، وهذا النشاط قد ساهم في ارتقاء الحضارة الإنسانية، واغتناء ثقافات الأمم المتواصلة.

وكما تساعدنا الترجمة في معرفة الآخر فإنها في الوقت نفسه تسعفنا في فهم وإدراك ذاتنا، فاطلاع الآخر على محمولاتنا اللغوية والفكرية والحضارية، يبرز عناصر المطابقة والاختلاف بيننا وبينه، ويكشف مدى التقدم والتأخر الحاصل بيننا، ولعل النقد الذي يقدمه الآخر لنا والتأويل الذي يطرحه عنا هو خطر الترجمة وفاعليتها.

وعلى هذا فالترجمة كانت ولا تزال القناة الأبرز في ارتحال الثقافات بين الأمم، والأداة الفاعلة في هجرة النصوص، والوسيط الأنجع لتلاقح الأفكار وتبادل المعارف والخبرات، وكلما ازداد النشاط الترجمي بين الأمم ازدادت الإنسانية ارتقاء وتطوراً وتفاعلاً.

لغة: جاء في لسان العرب: "التَرْجُمَانُ والتَّرْجُمَانُ: المفسر للسان... الترجمان بالضم والفتح: هو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى أخرى، والجمع التراجم، والتاء والنون زائدتان، وقد ترجمه وترجم عنه ...¹."

فالترجمة بهذا المعنى: التفسير والنقل أي نقل الكلام من نظام لساني إلى نظام لساني آخر.

وفي معجم "LE ROBERT" الترجمة "Traduction" هي: فعل أسلوب "Action, manière de Traduire" وترجمة نص أو مؤلف هو منح مقابل في لغة غير لغته الأصلية².

اصطلاحاً: للترجمة تعريفات عديدة يصعب حصرها لذا سنورد بعض التعاريف لها من داخل الثقافتين العربية والغربية.

يعرفها صفاء خلوصي بقوله: "الترجمة فن جميل يعني بنقل ألفاظ ومعان وأساليب من لغة إلى أخرى بحيث أن المتكلم باللغة المترجم إليها يتبين النصوص بوضوح ويشعر بها بقوة كما يتبينها ويشعر بها المتكلم باللغة الأصلية"³. الترجمة بهذا الاعتبار فن يندرج تحته الحذق والمهارة والعلم والحدس والذوق والخبرة، وهذا التعريف يطرح إشكالية هل الترجمة فن أم علم؟ أم إنها جمع بين قواعد العلم والمهارة والخبرة المكتسبة؟

¹ ابن منظور، لسان العرب تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي القاهرة: دار المعارف، المجلد 1، حرف (التاء)، ص 66.

² Le Robert, Dictionnaire D'aujourd'hui Langue Française, histoire, géographie, culture général, France loisirs 123, boulevard de Grenelle, paris, 1992, p :1027

³ خلوصي صفاء، فن الترجمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986، ص 14.

فيما يذهب أحد الباحثين إلى جعل الترجمة "عملية" تتم بين نظامين لغويين مختلفين وفيها يقوم المترجم بتحويل نص مكتوب أصلي *iginalor* وهو ما يسمى بالنص المصدر Source Text في اللغة اللفظية Verbal الأصلية إلى نص مكتوب يسمى النص المستهدف Target Text ، وهذا النوع ينتمي إلى ما يسمى بالترجمة بين لغتين inter Lingual Translation ...¹.

أما المستشرق الفرنسي "أرنست ميرسييه" Ernest mercier فإنه يعرف الترجمة بقوله: "فالمترجم يجب عليه إعادة الكلمات أو النص المزمع ترجمته بحيث يستطيع أن يثير بدقة نفس الانطباعات، ولهذا السبب فإنه لا يجب تقليد عدد الكلمات ونظامها، ولكن التعبير عن قيمتها والفكرة التي هو مكلف باستحضارها".²

ويرى بأن صنع المترجم الجيد لا يتم إلا بتحقيق شرط الكفاءة المدعومة بالتكوين العام مع الاجتهاد الشخصي، والذوق الذي يرشده إلى الشكل والتعبير بالنسبة لكل حالة، إضافة إلى التدقيق المستمر، والأمانة في النقل، وإذا ما تحققت هذه الشروط فالمترجم يصبح فنانا لا يقل درجة عن صاحب العمل الأصلي.³

ويذهب مواطنه المستشرق "ريجيس بلاشير" R. Blachere وهو من أبرز المنظرين والمترجمين للنص العربي القديم شعرا ونثرا إلى وجوب إخضاع الترجمة لمبادئ عامة من بينها قوله: "ينبغي للترجمة

¹ عناني محمد، نظرية الترجمة الحديثة، مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة، ط1 مصر: الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، 2003، ص:5.

² ميرسييه، أرنست، الترجمة في الجزائر، ترجمة: حسين خمري الجزائر: دار أقطاب الفكر، جانفي 2006، ص 32.

³ المرجع نفسه، ص 32 و 33.

أن تصمم على أساس الاكتفاء بنفسها، ولا ينبغي أن تكون شرحاً ساذجاً للنص، ولا ترجمة حرفية له... " وتراعي حركة الجملة، وطابع الأسلوب، والنغمة، وكل ما يقع في حيز الفن والذوق. ويحافظ المترجم، قدر الإمكان على ترتيب النص الأصلي منعا لأي تغيير في بنيته"¹.

وبشكل عام فالترجمة من خلال الآراء السابقة هي فن ومهارة وعلم يخضع لقواعد وأسس يجب مراعاتها. ومهما بلغت الترجمات من الدقة والصرامة المنهجية تظل محاولة لتقريب معاني النصوص الأصلية التي نشأت في نسق لغوي وثقافي مغاير لنسق اللغة والثقافة المنقول إليها.

¹ ريجيس بلاشير، جان سوفاجيه، قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها (وجهة نظر الاستعراب الفرنسي) ترجمة: محمود المقداد، ط1، بيروت، لبنان: دار الفكر المعاصر، دمشق، سورية: دار الفكر 1409 هـ - 1988 م، ص: 66.

المبحث الثاني: دور الترجمة في تيسير التواصل بين اللغات المختلفة

لا شك أن الشعوب وعلى مر العصور كانت تربط بينها علاقات وثقافات وحضارات بفضل عدة عوامل دعت إليها، وتمثلت أشهر تلك العوامل في رواج العلوم وانتقالها من موطن إلى آخر ومن شعب إلى شعب، وتلعب الترجمة دوراً فعالاً في تواصل الشعوب مختلفة اللسان، ربطت العالم وجعلته متداخلاً الحضارات، وعليه فإن الترجمة أهم طريق التسرب الثقافات المختلفة.¹

فيقول علماء التاريخ والاجتماع والحضارة أن الشعب والمجتمع أو الدولة أو الحضارة التي لوحدها وتنطوي على نفسها، ولا يصيبها التلقيح من حضارة أخرى حتماً سيكون مصيرها الضعف والانحلال وبالتالي الزوال والاندثار، فلذا بات في الضروري اتصال الشعوب الأمم على صعيد الفكر والثقافات ومختلف ميادين الحياة، يقول عز وجل: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَنُّكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ²، و قال أيضا: " وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاختِلَافُ السِّنِّكُمْ وَالْوَتِّكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ³، فتعدد اللغات من مظاهر الإنسان وكشف جوانبه المختلفة والخفية و هي آية من آيات الخالق، وليتحقق هذا التعارف بين الشعوب المختلفة لابد من الترجمة حتى يتسنى لكل شعب الاطلاع على ما أبدعه الآخرون في شتى المجالات من علوم وآداب وفنون واقتصاد وغيرها من المجالات، فالترجمة حالها كحال التلقيح الحاصل بين الثمار المختلفة حيث تعطينا ثمرة أحلى وألذ من الثمرتين، كما يمكننا القول بأن الترجمة

¹ المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، إبراهيم سلمان الكردي، مركز الإسكندرية للكتاب مصر (د. ط)، 2008، ص 477.

² الحجرات الآية (13)

³ الروم الآية (22).

مثل النسل في حال اختلاف نسب الوالدين فيولد أطفال أقوى وأذكى من أبناء النسب الواحد. وقد كان هدف الشعوب القديمة من الترجمة الاستفادة مما صنعه الآخرون والوصول إليه في مجالات الأدب والعلوم والفنون.

فستبقى الترجمة تلعب دورا كبيرا في التطور الثقافي للبشرية فهي تتناول دائرة واسعة من النشاط الإنساني فمن لغة إلى أخرى تترجم الاشعار والكتب الأدبية والعلمية والوثائق العمال المتنوعة والبحوث والمقالات، والأفلام السينمائية وخطب الشخصيات السياسية ولولاها تتعذر علينا الاطلاع على الثقافات المختلفة.

أولا: بدايات الترجمة عند العرب والتواصل مع الشعوب الاخرى:

ولعل العرب كانوا اسبق الشعوب والجماعات على مر الزمن إلى استخدام الترجمة كأداة تواصل فلم يكن العرب في جاهليتهم منعزلين عن العالم ، فقد اتصلوا بمن حولهم ماديا وأديبا بطرق عدة أهمها التجار فقد كان التجار يخرجون بتجارهم قوافل عظيمة فيها المترجمون الذين يعرفون لغة من يتعاملون معهم ، وكان هؤلاء المترجمون واسعة للتعارف بين التجار العرب والأجانب ، وعن طريقتهم أخذ العرب في جاهليتهم كلمات كثيرة فارسية و رومانية وحبشة ، فقد " كان اللخميون عرب الحيرة ، هم الصلة بين الفرس وعرب الجزيرة وكان منهم من تبقى الفارسية ولقد ورد في تاريخ ابن خلدون أن عدي بن زيد كان من تراجمة (أبرويز) وأن إياه زيدا كان شاعرا خطيبا وقارنا كتاب العرب والفرس"¹.

¹ علم الترجمة النظري، أسعد مظفر الدين الحكيم، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ط1، 1989، ص 28.

" وكان الفسائيون غرب الشام على اتصال بالثقافة اليونانية والرومانية وكانوا الصلة بين اليونان والعرب، وقد ترجموا كثيرا عن الكتب اليونانية"¹ بمجيء الإسلام تمكن العرب من فتح فارس ومستعمرات الروم فتسربت مدنية هاتين الأمتين إلى المسلمين من خلال أنواع الاتصال المختلفة وفي مقدمتها الترجمة ولقد حث النبي صلى الله عليه وسلم العرب وبعض أصحابه على تعلم اللغة الأجنبية.

فعن زيد بن ثابت قال النبي (ص) مقدمة المدنية فقالوا: يا رسول الله هذا أعلام من بني النجار وقد قراها أنزل عليك النبي سبع عشرة سورة فقرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعجبه ذلك فقال "يا زيد تعلم لي كتاب يهود فاني والله ما آمن يهود على كتابي" فتعلمته فما معنى لي نصف شهر حفظته فكنت أكتب لرسول (ص) إذ كتب إليهم وقرأ كتابهم إذا كتبوا إليه".

وفي حديث آخر عن زيد بن ثابت قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم إنها تأتيني كتب لا أحب أن يقرأها كل واحد، فهل ستطيع أن تعلم كتاب العبرانية أو قال: السريانية فقلت نعم فتعلمتها في سبعة عشر ليلة"².

"فقي صدر الإسلام لم يهتم العرب بشدة من العلوم غير لغتهم التي مكنتهم من معرفة أحكام الشريعة" حيث " حظيت علوم الطب بكثير من الأهمية إذ كان لهم شأن عظيم في تلك الصناعة لاتصالها بحياتهم العلمية ونفعها فجمعتهم"³.

¹ ينظر نفس المرجع ص 29

² المرجع السابق ذكره ص 29

³ ينظر بواكير الثقافة الإسلامية وحركة النقل والترجمة محمد على دار المعارف للنشر الإسكندرية (د.ط) 1986، ص 8

فقد ذهب بعض المؤرخين في هذا المنطلق بعدم اهتمام العرب في هذا العصر بعلوم الثقافات الأمم الأخرى ولكن ما إن انقضى عصر التابعين ودخول المسلمين في ثبات و يقين إلى كتاب الله وسنة رسوله حتى أنصب اهتمامهم على تحصيل المعارف و عقلية الاطلاع والاقتباس من ثقافة الآخر ولو كان ذلك عن طريق الغزوات والفتوحات الإسلامية فقد كان العصر الأموي بمثابة مرحلة المحاولة المبدئية لنقل العلوم وترجمتها حيث يتفق معظم المؤرخين والباحثين على أن الترجمة تجسدها بمعناها الحقيقي في بدايات العصر الإسلامي وتحديدًا الأموي¹ وأمرهم بنقل الكتب من اللسان اليوناني والقطر العربي، وكان من بينهم راهب رومي اسمه (مريانيون) طلب إليه أن يعلمه صناعة الكيمياء ، فلما تعلمها أمر بنقلها إلى العربية فنقلها له رجل اسمه (اصطفان) ، القديم وهذا أول نقل في الإسلام من لغة إلى لغة ولقد نكب خالد بن يزيد على تعلم علم النجوم إلى جانب تعلمه الكيمياء ، فاستحضر المنجمين واتفق أموالا طائلة في استحضار آلات للرصد من الإسكندرية ، و أمر بترجمة بعض كتب هذا العلم مما لم يصلنا خيره وفي عهد مروان بن الحكم نقل الطبيب السرياني "ماسرجيه" إلى العربية كتابا طبيا باللغة السريانية هو كناش أهروين بن أعمن وحفظت هذه الترجمة في دمشق حتى أيام عمر بن العزيز وبث إلى الناس للانتقاء بها.² وقد عرفت الترجمة في العصر العباسي عصرها الذهبي حيث أقبل العلماء يدفعهم حب البحث والعلم، فأخذوا يترجمون عدة كتب في جميع المجالات أهمها الطب، و الفلك، و الرياضيات، والفلسفة، و الجغرافية ... إلخ.³

¹ ينظر جوهر الترجمة أ. د حسين حمري دار الغرب للنشر والتوزيع وهران د. ط، د ت ص 20.

² ينظر المرجع في الحضارة الإسلامية، إبراهيم سليمان الكردي ص 477 - ص 488.

³ تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية، جمال الدين الشمال مكتبة الثقافة الدينية بورسعيد مصر (ط1) 2000 ص 3.

فلقد تغير الحال تماما في عصر الدولة العباسية حيث أصبحت الترجمة عملا قوميا لم يقتصر على جهود الأفراد كما كان عليه الحال في الدولة الأموية، بل مارة من مطالب الدولة العباسية، فلقد حظي النقلة والمترجمون، بأكبر قدر من التشجيع الأدبي والمادي مما لا نجد له نظيرا في عصر من العصور ويكفي للدلالة على ذلك أن المأمون كان يعطي من الذهب ورثه ما ينقله إلى اللسان العربي مثلا مثل حتى كاد بين المال يقلس من جراء هذا العمل ومن الطريف أن حنين بن إسحاق - وكان من أشهر النقلة كان من فرط جشعه يكتب ترجمانه على ورق سميك ثقیل الوزن، ويكبر الحروف ويوسع ما بين الأسطر حتى تعظم مكافأته من الذهب¹، و سوف نفصل الحديث أكثر عن أهم المترجمون وأشهرهم وأهم العلوم المنقولة في هذا العصر .

ولقد كانت وراء العرب دوافع بارزة جعلتهم يهتمون ويترجمون علوم الأوائل من اليونان والفرس والهنود ويقول الدكتور عمر فروخ في حديثه عن تلك الدوافع ما يلي:

- احتكاك العرب بغيرهم من الأمم وإدراكهم عند تلك الأمم ثقافات يحسن الاستفادة منها.
- حاجتهم إلى علوم لم تكن عندهم، فلقد احتاج المسلمون إلى علوم تسهل عليهم الإسلام مثل الصيام والصلاة والحج فاحتاجوا على الرياضيات وعلم الفلك مما جعلهم ينقلونها واحتاجوا أيضا في أول أمرهم إلى الطب.

¹ الترجمة في العصر العباسي، مصطفى يعقوب عبد النبي سلسلة محاضرات (1) دار أنان للنشر دمشق د ط - 2007

- حث القرآن الكريم على التفكير في خلف السماوات الأرض وفي تركيب جسم الإنسان ورغبته في الطبيعة والبحث عن المجهولات.

- حاجة العرب إلى ما عند الأمم من العلوم كانت أقوى البواعث على طلب الفلسفة ونقل كتب العلم إلى اللغة العربية.

- إلى جانب الدافع الإسلامي هناك بعض العوامل الأخرى مثل الكيمياء التي لقيت رواجاً كبيراً في الترجمة فبواسطتها تم التحويل المعادن الخسيسة كالنحاس والحديد إلى معادن ثمينة كالذهب والفضة.¹

فكل هذه الأسباب كانت وراء تحفيز العرب على الترجمة وتطوير مجتمعاتها، والنهوض بحركاتها العلمية والثقافية بدون المساس بالمقومات الدينية والابتعاد عن الأفكار الهدامة له.

ثانياً: بدايات الترجمة عند الأوربيين والتواصل مع الشعوب الأخرى

لعل بدايات النقل من اللغة العربية إلى اللغات الأوربية كانت في القرن العاشر الميلادي أو القرن الحادي عشر، فقد قام أفراد رحالة بالتوجه من أوروبا الغربية إلى إسبانيا، ومنهم الرحالة راهب جربير تو ده أويرلاك **de Aurillac Gorber to** الذي أصبح فيما بعد البابا سلفستر الثاني (999-1003م).

¹ الترجمة في العصر العباسي مصطفى يعقوب عبد النبي ص 6- ص 7

وقسطنطين القرطاجني الذي قضى ثلاثين عاما متنقلاً في ربوع شمال إفريقيا رغبة في دراسته علوم الطب، ثم إستقر بعد ذلك في سالرنو ليدرس ما جمع، وأخيراً إعتزل في ديرمونت كاسينو لترجم المؤلفات العربية إلى اللاتينية¹ وقد نقل القرطاجني قسطنطين الأفريقي علم الغرب في التطبيب والمداواة في سيل عارم، إلى سالرنو فغمرها وأغصب أرضها، فسمى الفكر فيها وتقيأت بظلاله حتى أصبحت الواحة التي إليها كان الأوربيون يحتجون وعنها يتعلمون وفيها يتداوون.²

وقد قام أبلارد الثاني برحلات في آسيا ومصر وإسبانيا لدراسة المؤلفات الرياضية والفلكية العربية بعد عودته إلى وطنه إنجلترا ترجمها إلى الإنجليزية، ومن الإنجليز الذين وفدوا إلى إسبانيا (مايكل سكوت Michael Scot) و (روبرت تشيستر Rober Chester) الذي ترجم كتاب الخوارزمي في علم الجبر وشارك في ترجمة أول ترجمة المعاني القرآن الكريم.

ويكتب الدكتور الطاهر أحمد مكي في كتابه أصداء عربية وإسلامية في الفكر الأوربي الوسيط أن بدايات الترجمة كانت على أرض الأندلس، ولغايات علمية خالصة في البدء، وذلك بعد سقوط مدينة طليطلة في يد ألفونسو السادس ملك قشتالة عام 1085، فأصبحت أعظم مركز النقل المعرفة العربية إلى اللغتين اللاتينية والإسبانية على يد طائفة من المترجمين مسلمين ومستعربين ويهود، وفيها نشأ ما عرف تاريخياً باسم المترجمين.

¹ تاريخ الترجمة العربية بين الشرق العربي والغرب الأوربي، د. محمد عوني عبد الرؤوف، مكتبة الآداب علي حسين، الطبعة الأولى، 1429هـ/2008م، ص177

² شمس العرب تسطع على الغرب، زهير هونكة، ترجمة فاروق بيضون، كمال دسوقي، مراجعة فاروق عيسى الخوري، دار الآفاق الجديدة بيروت الطبعة العاشرة 1423هـ / 2002م، ص 295.

ثالثاً: التواصل بين اللغات باعتباره نوعاً من التواصل عبر الترجمة

ينجح التواصل عبر الترجمة عندما تتوفر شروط التواصل الناجحة مع وجود مترجم يفهم وينقل الرسائل. ومع ذلك، ففي التواصل عبر الترجمة قد يلام المترجم إذا ما فشلت عملية التواصل، لأنه من السهل إلقاء اللوم على المترجم في حين لا تتوافر الشروط بين مستخدمي اللغة الواحدة. وبطبيعة الحال، سوف تفشل عملية التواصل إذا لم يفهم المترجم المرسل، أو يستخدم حزمة غير مناسبة أو ما شابه ذلك. وقد يفتقر المرسل والمتلقي إلى الصقل اللغوي، فيتحولان إلى افتراضات موضوعية متعلقة باللغة والمعرفة بشكل عام.¹

ثمة مصدر واحد مهم للغاية قد يتسبب في فشل عملية التواصل ينبع من الافتراضات غير الصحيحة عن المعتقدات المشتركة والخبرات التي تختلف في الواقع وفقاً للخلفية الثقافية والمعرفة، وأنماط التفضيل واستخدام اللغة. فقد يفسر دارس أمريكي للغة اليابانية سؤالاً منفيًا مثل أليست تنوي الذهاب إلى المسرح، على أنه سؤال يتطلب الإجابة بنعم أو لا طلب الحقائق، بينما يكون السؤال عبارة عن دعوة في ذلك السياق. وهذا المثال لا يمثل سوى قطرة من مجموعة كبيرة من الأنواع المحتملة من التفسيرات الخاطئة. وعلى هذا المنوال، هناك أمثلة لا حصر لها في العديد من المجالات التي قد يحدث فيها سوء الفهم أو سوء العرض، والتي تنجم عن أمور عديدة ومن بينها التوجهات نحو الجنس الآخر، أو حقوق الإنسان. وبالطبع لا يمكن أن يتوقع من المرسل أن يكون ملماً بمثل هذه الاختلافات المتأصلة في الخلفية

¹ المفاهيم الموضوعية، في مقابل المفاهيم البناءة (Kiraly 2000)

الثقافية وأنماط التفضيل والمترجم الكفاء الذي يكون على بينة من الاختلافات ولديه إستراتيجيات للتعامل معها، يمكنه تقليل إخفاقات التواصل عن طريق تعديل الرسالة لجعلها مفهومة ومناسبة.

المبحث الثالث: أهمية الترجمة في التواصل

تعد الترجمة من أقدم أنواع النشاط الإنساني؛ فهي ظاهرة ملازمة لتاريخ الإنسان من أقدم العصور، ولكن من السكن القول بأنها ظهرت بظهور الحاجة إلى وسيلة التفاهم بين ناطقي اللغات المختلفة. إذ إن تعدد الشعوب، واختلاف اللغات التي أسهم أصحابها في الحضارة الإنسانية - جعلها الأداة الوحيدة لسد حاجة التواصل المصاحب لكافة أنواع التبادل والصلات بين البشر فرادي وجماعات، وما يتولد عن هذه الصلات من اختلاط ناتج عن التجارة والحروب، والاتصال الدبلوماسي والثقافي. هذا التواصل غير المنتظم بين القبائل والشعوب المتجاورة ذات اللغات المختلفة قد ولد صناعة، أو وظيفة غير مستقرة تخضع للظروف يؤديها بعض الوسطاء ممن توفرت لهم ظروف تعلم اللغات المتفاعلة مع لغتهم الأم بين الوفود التجارية ووفود الجيوش المتحاربة والبعثات الدبلوماسية، وعمليات الاستعلام التي يقوم بها كل محارب للتعرف على خصمه.

فمما لا شك فيه أن الترجمة تلعب دوراً عظيماً في التطور الثقافي للإنسانية فيطلع الناس في بلد ما بواسطة الترجمة على حياة البلدان الأخرى، حضارة وثقافة، بالإضافة إلى منجزاتها في ميادين العلوم والفكر المختلفة، وتتناول الترجمة دائرة الأشعار والكتب الأدبية الفنية والمؤلفات الاجتماعية، والكتب العلمية، والبحوث، والمقالات.

وهي علاوة على ذلك ضرورة إنسانية وأداة مهمة لنقل حصيلة العلوم والمعارف والآداب وعامل مؤثر جدا من عوامل النهضة، وذلك ما يثبته تاريخ الحضارات الغابرة والحاضرة أيضاً.¹

أولاً: التواصل عبر الترجمة

ما زالت العولمة عملية مستمرة تلقى بظلالها على الحدود الإقليمية لكل بلد بكم متزايد من تحركات البشر والبضائع عن طريق وسائل النقل المادية أو الوسائل الإلكترونية. وغالبا ما يكون كلاهما معا. ولا يزال أحد مضامين العولمة هو زيادة سبل التفاعل بين مختلف البشر الذين لا يفهمون لغة بعضهم بعضاً. وأصبحت المفاوضات التجارية عبر الحدود، أو بيع المنتجات في الأسواق الخارجية، تتطلب الآن دعماً لغوياً احترافياً في المقابلات التي تتم وجها لوجه أو في تسويق المنتجات بلغات مختلفة. وتظهر الحاجة إلى الترجمة التي نستخدمها في هذا الكتاب للإشارة إلى كل من الترجمة التحريرية والترجمة النصية بشكل أساسي عندما تصبح اللغة عائقاً بدلاً من أن تكون وسيلة تواصل. ومع ذلك، فالعولمة، بدعم من البنية التحتية لشبكة الإنترنت تقدم الآن مجموعة جديدة من متطلبات الترجمة. وهذا لأن الإنترنت تقوم بتغيير كل من طبيعة التواصل الخاضع للترجمة والآلية التي ينقل بها، أو يعالج ويخزن بها هذا التواصل.

وعلى وجه الخصوص، تؤثر مجموعة جديدة من أنماط التواصل، وتسمى بالتواصل عبر الحاسب الآلي على عملية الترجمة. وفي التواصل عبر الحاسب الآلي يكون الحاسب الآلي هو الآلية التي يتم بها

¹ علم الترجمة النظري، د. أسعد مضفر الدين الحكيم، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، 1989، ص 25

تبادل الرسائل. والآن نضيف إلى التواصل عبر الحاسب الآلي إمكانية توفير كل من الترجمة المتزامنة وغير المتزامنة في تبادل الرسائل عبر الحاسب الآلي. ونحن نرى أن الشبكة العنكبوتية العالمية (الإنترنت) تستوعب أشكالاً مختلفة من التواصل عبر الحاسب الآلي، بما في ذلك عرض النصوص التقليدية. ومع ذلك، فهناك اهتمام خاص يتعلق بإمكانية وضرورة تعامل الترجمة مع أي نوع من المحتوى الرقمي بما في ذلك استخدام الصوت في الزمن الحقيقي والفيديو والمؤتمرات عبر الحاسب الآلي (أي الدردشة، والوسائط المتعددة، والبريد الإلكتروني غير المتزامن. وهكذا فإن توفير الدعم متعدد اللغات في عملية التواصل عبر الحاسب الآلي يفتح بذلك نوعاً جديداً من الدعم اللغوي مبني على ثقافة جديدة تنطوي على الوسائط الرقمية.

تلك هي الخلفية وراء استخدام مصطلح التواصل عبر الترجمة واقتترانه بالتواصل عبر الحاسب الآلي. وبالطبع فإن أي نوع من التواصل الذي تيسره الترجمة يمكن أن نطلق عليه التواصل عبر الترجمة، ولكن تأثير الإنترنت وما أفرزته من أبعاد جديدة للدعم اللغوي الذي كان يعتمد تقليدياً على الوسائط المطبوعة ووسائل النقل المادية. ونحن نستخدم التواصل عبر الترجمة باعتباره إطاراً عاماً لاستكشاف ما نبغيه وهذا بدوره يعني أننا نسير على نهج يتعامل مع الترجمة باعتبارها أداة تواصل.¹

¹ مينكو اوجن وديفيد اشووت، ترجمة محمد عبد العاطي مسعود، التواصل عبر الترجمة في عالم رقمي، المركز القومي للترجمة، 2017 ص28

ثانيا: العميل

الترجمة هي نشاط تجاري، وبالتالي فهي تخضع لمطالب العميل. ونحن نعرف العميل بأنه شخص يقوم بتفويض الغير بمهمة الترجمة، وبالتالي فهو المستخدم لخدمة ترجمة معينة. وبالمقارنة، وتماشيا مع الغرض من هذا الكتاب يعتبر الوسيط، مثل وكالة الترجمة، الذي قد يتعامل مباشرة مع العميل ثم يقوم بتوزيع العمل على المترجمين، هو المزود الخدمة الترجمة والعميل هو من يحدد عادة المواعيد النهائية، ويتفاوض على الأسعار ويقدم شروطا معينة لنوع الترجمة، مثل الترجمة الانتقائية والترجمة الشفهية.

ثالثا: عميل الترجمة التحريرية

عندما يقوم مرسل الرسالة بتفويض غيره بالترجمة، تصل الرسالة إلى المتلقي بلغته أو لغتها. والتوطين هو خير مثال على ذلك، فهي العملية التي يتم فيها تكييف الرسالة، بحيث تصبح مناسبة لمتلقي الرسالة والترجمة الأدبية هي مثال آخر على الترجمة التي يفوضها المرسل، فهي تمكن المتلقي من قراءة الأعمال الأدبية بلغته الأم. وهذا النمط يميل إلى الوجود في حالة نشر المعلومات وليس في أغراض جمع المعلومات، وتكون الترجمة عالية الجودة هي المطلوبة بشكل عام. لكن في هذه الحالة، يكون مرسل الرسالة في العادة غير قادر على تقييم جودة الترجمة بشكل مباشر. وبالتالي فإن التغذية المرتدة المتعلقة بالترجمة تأتي في الغالب من المتلقي المستخدم النهائي إلى المترجم عن طريق المرسل.

عندما يقوم المتلقي بتفويض العمل، فهذا يكون بسبب أن الرسالة قد وصلته بلغة غير مألوفة لديه. على سبيل المثال، ربما يقرر عالم ياباني أن يطلب ترجمة يابانية ملخص بحث يكون قد تلقاه في

موضوع تقني باللغة الألمانية. وفي هذه الحالة لا تؤثر ممارسة الترجمة في الغالب على مرسل الرسالة بشكل مباشر. ويحدث هذا النمط في الغالب في أغراض جمع المعلومات، وقد لا يتطلب دائما ترجمة عالية الجودة والتطبيقات الحديثة للترجمة الآلية التي تتم في الزمن الحقيقي عند تصفح صفحات الإنترنت هي مثال على ذلك. فالمتلقي للرسالة يحتاج إلى ترجمة والجودة المطلوبة في كثير من الأحيان تكون لأغراض المعلومات فقط. في هذه الحالة يمكن للمتلقي تقديم تغذية مرتدة مباشرة إلى مزود الخدمة أو المترجم، لأن اللغة المستهدفة هي لغة المتلقي.¹

رابعا: عميل الترجمة الشفهية

حيثما تستخدم الترجمة الشفهية في تسهيل عملية التواصل، يمكن أن يقوم أحد الأطراف المشاركة في عملية تواصل معينة القيام بعملية التفويض على سبيل المثال، في حالة اجتماع خاص بعمل تجارى، قد يتم اطلاع المترجم الشفهي مسبقاً على المعلومات الأساسية التي ستدور حولها الترجمة، وذلك من وجهة نظر من يفوضه بالترجمة، وبالتالي قد يكون على علم جيد بالسياق الذي سيتحدث فيه ذلك الطرف. لكن في حالات أخرى مثل المؤتمرات والقضايا المعروضة على المحاكم. قد يقوم منظمو المؤتمر، أو سلطات المحكمة بتفويض المترجم الشفهي وفي خدمة الترجمة الشفهية، لأن كل التواصل

¹ ميناكو اوجن وديفيد اشووت، ترجمة محمد عبد العاطي مسعود، التواصل عبر الترجمة في عالم رقمي، المركز القومي للترجمة، 2017 ص37.

اللفظي يتم من خلال المترجم، فإن المرسل والمتلقي هما الطرفان اللذان يقدمان التغذية المرتدة، جهاً أو تلميحاً، إلى المترجم باعتبارهما المستخدمين النهائيين.¹

¹ نفس المرجع، ص 38.

الفصل الثالث:

اللغة والتواصل بين الثقافات

المبحث الأول: تحليل أهمية التواصل بين الثقافات

أولاً: مفهوم التواصل:

يعتبر التواصل تفاعلاً بين اثنين فأكثر وعملة التبادل الآراء والأفكار، والمعارف بين الأشخاص سواء كان لفظياً أو غير لفظي، والميكانيزم الذي تحدث وتتطور بواسطته العلاقات الإنسانية فالتواصل من ضروريات الحياة فلا بد للإنسان من الاتصال بالآخرين للبقاء وللاستمرار فيها، وتدلل الدراسات والبحوث على دور التواصل الهام في التفاعل الحضاري بين الشعوب منذ أقدم العصور، إذ أنه يضمن تعرف الشعوب على بعضهم البعض وتفهم خصوصية كل مجتمع والأشياء المشتركة بينها كما يمهّد الطريق للوصول إلى أرضية مشتركة تؤسس على مصالح متبادلة بين حضارتين تؤدي إلى اتفاقها معاً، وتوسع علاقاتها في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.¹

ثانياً: كيفية التواصل الحضاري:

1. الاتجاهات المختلفة في بيان كيفية التواصل الحضاري:

اختلفت مواقف الباحثين في بيان كيفية التواصل الحضاري فمنهم من يرى أن التواصل لا يتم إلا ينسف القديم كلية وإحلال الجديد محله، ومنهم من وقف موقفاً سلبياً حامداً خالفاً من الجديد أياً كان نوعه، مع محاولة الاحتفاظ بالقديم كلية وإحلال الجديد محله، ومنهم من وقف موقفاً سلبياً حامداً

¹ Abdulaziz Othman altwajri, La communication civilisationnelle et son rol dans la promotion de l'entente des peuples, publication de l'organisation islamique pour l'éducation, les sciences et la culture, ISESCO, rabat- maroc, 2010, p38-39.

خالفنا من الجديد، أيا كان نوعه مع محاولة الاحتفاظ بالقديم على ما هو عليه، ومنهم معتدلون وقفوا من الحضارة الجديدة موقفا متوازيا، بحيث يأخذون منها ما لا يتعارض مع هوية الأمة ومكوناتها الذاتية وبالتالي نميز بين ثلاث اتجاهات:

أ- **الاتجاه الأول:** ذهب أصحاب هذا الاتجاه إلى أن التواصل بين الحضارات لا يتم إلا ينسف الحضارة القديمة بكل مقوماتها وتراثها، وإحلال الحضارة الحديثة بكل ملامساتها محل الحضارة القديمة. وهذا الموقف يعبر عن الاستسلام والخضوع الكامل للحضارة الجديدة وهو ما تمثله تجربة (كمال أتاتورك) مثلا في تركيا ومن تأثروا بالتجربة الكمالية في العالم العربي.¹

ب- **الاتجاه الثاني:** هو اتجاه الجامدين الذين وقفوا موقفا سلبيا من الحضارة الجديدة، بل موقفا معارضا لها على طول الخط لا يقتبس منها شيئا ولا يسمح بدخول علم من علومها ولا ينتفع بتجارب أهلها، وهو موقف ينطوي على سوء تفسير للدين الذي يحث على استعمال العقل، واقتباس الصالح النافع أينما كان مصدره.²

ج- **الاتجاه الثالث:** يرى أصحابه أن الحضارات الإنسانية فيها العناصر المتغيرة القابلة للتطور وفيها عناصر ثابتة هي التي تحدد ماهية الفكر وهوية الأمم، ولا يمكن لأمة من الأمم أن تتقدم إلا وهي مركزة

¹ ينظر: سعد الدين السيد صالح، التواصل الحضاري والحفاظ على الذاتية، ص11.

² سعد الدين السيد صالح، التواصل الحضاري والحفاظ على الذاتية، ص 12.

على هذه العناصر الثابتة من حيث أن الجديد لا يمكن أن يقوم إلا على القديم والحاضر دائما هو ثمرة الماضي.¹

2. أسس وضوابط التواصل الحضاري:

لا بد أن يقوم التواصل الحضاري - إذا أريد له النجاح والإثمار - على منهج علمي، يراعي عددا من الأسس والضوابط والآليات تتمثل في ما يلي :

أ- الانفتاح والتسامح وحرية الاعتقاد والتعددية الدينية: وهذا لقوله عز وجل: " ولو شاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ " ².

والمؤكد على وحدة الأصل قال عز وجل: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا " ³. والمبينة للحكمة الربانية من وحدة الأصل إلى التعدد والتنوع، وهي التقارب والتواصل والتعارف: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " ⁴ والنافية لمشاعر الكره للآخر وعدم الاعتراف به ثقافيا

¹ المرجع نفسه، ص 13.

² سورة هود الآيتان 118، 119.

³ سورة النساء، الآية 01.

⁴ سورة الحجرات، الآية 13.

والداعية كذلك وفي نفس الوقت إلى أهمية التمسك الواعي بهوية الذات دونما تمأه أو ذوبان في الآخر وثقافته.

ب- الأساس الأخلاقي:

وهنا نشير إلى ضرورة الالتزام الصارم بالأسس الأخلاقية من موضوعية وإنصاف وحياد وأمانة علمية وتحرر للدقة في دراسة حضارة الآخر والتواصل معها والكتابة عن مكوناتها الدينية والثقافية والعلمية، كما تشير مثلاً إلى أهمية الصدق والأمانة والالتزام في الحديث عن ثقافة الآخر، زيادة على الموضوعية والإنصاف، ولا شك أن التمسك بهما ضرورة من ضروريات النجاح التواصل الحضاري القائم على أساس علمي.

3. آليات التواصل الحضاري الناجح:

يجب توفير آليات وأدوات ضرورية للتواصل الحضاري لضمان نجاحه ويتمثل ذلك فيما يلي:

أ- التواضع العلمي:

يقصد بالتواضع العلمي عدم تضخيم عنصر الأنا الحضاري، وهو أمر وجوده له أهميته الشديدة في حقل العلم بوجه عام وفي قراءة ثقافة الآخر وفهمها والانفتاح عليها بوجه خاص، فلعل نقيضه قد يشبه عن انجاز مهمته أو يجعله متجاوزاً لمقتضيات البحث العلمي، وكمثال على الدعوة إلى التواضع العلمي ما نراه في قول العالم البيروني من تواضع جم وصادق من عالم مثله في التواصل الحضاري مع الهنود حين كان يقف من منجميهم -علماء الفلك الهنود- مقام التلميذ من الأستاذ لعجمته فيما

بينهم وقصوره عما هم فيه من مواضعاتهم¹ ، فيشير البيروني في نفس الموضع إلى استعلاء الهنود وتضخم الذات الثقافية والحضارية لديهم، وهذا في نظره ما يساعد على العزلة وفشل كل محاولة لتواصلهم واحتكاكهم بالحضارات الأخرى².

ب- إجادة لغة الآخر:

تعلم لغة الآخر وإجادتها، أمر ضروري للتواصل معه وقراءة ثقافته في لغتها، أوفي وعالها الأصلي خصوصاً أن للترجمة رغم أهميتها الشديدة مشكلات عديدة، تتعلق بمدى دقتها وكونها ناقلة للمعنى أو الفكرة التي يحملها النصر نقلاً سليماً ومدى ثقافة القائم بها وطبيعة تكوينه العلمي، وإلى أهمية تعلم اللغات الأخرى في التحقيق العلمي والتغلب على المشكلات العلمية والمنهجية الناشئة عن الترجمات من جهة أخرى وجب للعالم أن يكون متقناً لعلمه مبرزاً فيه لا بد أن يجيد اللغة المدون بها أكثر المادة العلمية الدقيقة في حقل تخصصه.³

ج- المعاشية أو التواصل الحي:

قد يكون من آليات التواصل الحضاري الاطلاع على ما هو مدون عن الحضارات الأخرى أيا كانت لغة التدوين، وهو الأكثر شيوعاً وإتاحة، لكن المعاشية للثقافات، تشكل توتاراً حياً أدق

¹ ينظر: حمدي الشراوي، التواصل الحضاري في الفكر الإسلامي دراسة التحليلية لمنهج البيروني، المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية، جامعة آل البيت المجلد 2، العدد 2، المرق الأردن، 2006، ص 182.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 183.

³ ينظر: عبد الحميد مذكور، في الفكر الإسلامي مقدمات والقضايا، دار الثقافة العربية القاهرة - مصر، (د. ط) ، 1993م، ص 82.

علمية ومنهجية، وأكثر نفعا وفائدة عن طريق مخالطة أهل الحضارة الأخرى والوقوف المباشر على ثقافتهم ومعارفهم العلمية والفلسفية ومناهج تفكيرهم وعاداتهم، فتحقيق الاكتفاء لا يكون بمجرد القراءة في كتب التاريخ والفكر عن الحضارات الأخرى.

ثالثا: مظاهر التواصل الحضاري ومشكلاته:

للتواصل الحضاري الواعي، ميزات أو مظاهر عديدة منها تبادل الخبرات المعرفية والفلسفية والتراكمية للأمم، بما من شأنه تحديد الحياة الفكرية والعلمية وازدهارهما، أو كما يطلق عليه بتلاقح العقول سواء على مستوى المجتمعي الواسع، أو على مستوى الفرد نفسه المنفتح على حضارة الآخر وإشباع الفضول المعرفي الخالص عنده، ومن هذه المظاهر الترجمة العلمية المنضبطة، التي يمكن من خلالها أو بواسطتها، تحقيق الميزات المذكورة جميعا.

أي نشاط إنساني قد يواجه بعض الصعوبات وبما أن عملية التواصل الحضاري نشاط يقوم به الإنسان فهو يواجه بعضا من العراقيل والمشاكل، ويتوقف هذا على طبيعة الحضارة المتواصل معها حسب نسقها الداخلي، القابل للانفتاح عليها، أو المتعلق على ذاته، خصوصا إذا كان هذا التواصل حيا ومباشرا، ولم يكن عبر وسائط ومدونات مؤرخة للفكر والثقافة فإذا كان النسق الداخلي الثقافة أو حضارة ما يفرض على أتباعها انغلاقا أو يعزز لديهم الشعور بتضخم الأنا الحضارية، فهذا يشكل صعوبة باللغة في التواصل معها، وربما ينتهي به الحال إلى الفشل.¹

¹ ينظر: حمدي الشرقاوي، التواصل الحضاري في الفكر الإسلامي، دراسة تحليلية لمنهج البيروني، ص185.

من أبرز الصعوبات التي تعيق عملية التواصل الحضاري هي: التعصب الديني واللغوي والانغلاق بموجب الدين والثقافة معا وجملة من العادات والتقاليد ونظرة الأفراد والمجتمعات لذواتهم الحضارية، رغم أن اللغات هي أحد أسباب اختلاف الأمم فبإمكان المرء تعلمها لإزالة هذا المشكل لكن هذا الانكفاء والتفوق والاستعلاء بموجب الدين والثقافة، هو الداء الذي يشل عملية التواصل الحضاري.

رابعا: حتمية التواصل الحضاري

الأصل في علاقات الشعوب والأمم هو التعارف والتحاور كما قال الخالق سبحانه: بانية من وحدة الأصل إلى التعدد والتنوع، وهي التقارب والتواصل والتعارف: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"¹. فالحضارات البشرية سلسلة متصلة الحلقات، تأخذ كل واحدة منها بعضد الأخرى، ولا يمكن أن تنفصل هذه الحلقات، وإلا لوقف العلم وانتهى إلى حيث ينتهي الاتصال بينها.

يقول سعيد عاشور: " فالحضارة التي استقلت بمفهومها استقلالا تاما ولم تعتمد على غيرها أو تتفاعل مع الحضارات السابقة لها واللاحقة عليها، هذه الحضارة لم تولد بعد، لأنه قد ثبت أن جميع الحضارات التي عرفها الإنسان استفادت من الحضارات الأخرى وأفادت تلك الحضارات"². وذلك خلافا لما يراه أوزفالد شبحلر من أن كل ثقافة هي تركيب عضوي من نوع خاص لا صلة له بالثقافات التي تجيء بعده، ولا يقلل من شأن حضارة ما أن تستفيد من الحضارات السابقة عليها زمنيا، لأن

¹ سورة الحجرات، الآية 13.

² سعيد عاشور، المدنية الإسلامية وأثرها في الحضارات الأوروبية، مكتبة المتنبي، الدمام - السعودية، ط1، 2012، ص19.

التطور الحضاري للجنس البشري يستلزم ذلك¹، فاستفادة الحضارة اليونانية من الحضارات الشرقية القديمة لم يقلل من شأنها، كذلك إفادة الرومان من حضارة اليونان لم ينتقص من قدرها واستفادة الحضارة الغربية الحديثة من تراث الإسلام وحضارته لم يحط من قدرها، ولا يستطيع أي منصف أن يقلل من شأن الحضارة الإسلامية لأنها استفادت من الحضارات السابقة.

¹ ينظر: محمد اقبال، تحديد التفكير الديني في الإسلام، تر: حميد عقاد، دار الهداية، القاهرة - مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص164.

المبحث الثاني: التأثير اللغوي على التفاعل بين الثقافات المختلفة

أولاً: أهمية اللغة في التواصل بين الثقافات

اللغة أساس الحضارة الأول، ركيزة أي نمو ثقافي في أي مجال من مجالات الحياة. ثراء اللغة يمكن أن يحدد مستوى الحضارة للمجتمع، اللغة هي وعاء للفكر في جميع مجالاته وأداة للمعرفة في أشكالها المختلفة ودراسة اللغة تتطلب جهداً كبيراً ، يقول عبد الصبور شاهين : "اللغة في حقيقتها هي حركة المجتمع وهي حركة مقيسة بمعايير زمانية ومكانية، كما تقوم على تفاعل العناصر اللغوية في ذاتها، وأية دراسة تأخذ باعتبارها هذه الجوانب المتعدد ترهق كاتبها ودارسها، وإن كان هذا الإرهاق ليس مقيساً لأهمية العمل العلمي، بل هو دليل على ما بذل من جهد في إعداداته وتجهيزه للقارئ فحسب، أما مقياس الأهمية فهو راجع دائماً إلى النفع المرجو أو الهدف المتحقق من إنجاز العمل وتقديمه للدارسين"¹.

ويقول نعوم تشومسكي : " مع أن الكلمات لا تعني في لغة معينة ما تعنيه تماماً في لغة أخرى فإن الإطار التصوري الذي تتأطر فيه خاصية إنسانية مشتركة، أما مدى التعديل الذي يمكن أن يطرأ على هذا الإطار نتيجة للتجربة واختلاف السياقات الحضارية فأمر موضع نقاش، غير أن من الثابت أن اكتساب المفردات يوجهه نظام تصوري غني لا يقبل التنوع، وهو موجود بشكل سابق على أية تجربة وكذلك الأمر حتى بالنسبة للتصورات الفنية للعلوم الطبيعية التي يكتسبها العلماء على أساس من

¹ عبد الصبور شاهين، في التعلم اللغوي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط2، 1985، ص5.

المعلومات والأدلة الجزئية فقط، ولكن يبقى قدر كبير منها مما يؤخذ أمرًا مسلمًا من غير تعبير واضح أو دقيق عنها، ذلك مع استثناء المدى الأبعد الذي تتوصل إليه العلوم الرياضية المعقدة"¹.

الحضارة الإنسانية سلسلة مترابطة محكمة، يقول كمال السامرائي: "كل محاولة لوضع فواصل قاطعة بين الحضارات المتعاقبة لا بد أن تنتهي بالفشل، فالحضارة من هذه الوجهة من عمل الإنسان دون النظر إلى موقعه التاريخي، أو الجغرافي، أو تبعيته العرقية، أو الدينية، ومدلول نسبة الحضارات إلى شعب بالذات هو الأكثر لتعيين مرحلتها الزمنية أو المكانية بالإضافة إلى تقدير المشاركة التي قدمها ذلك الشعب الكريم السعادة الإنسان"². ويقول أرنولد تويني: "إن الحضارة عبارة عن مجتمع من القديسين، وكذلك من الأشرار الذين يحوطهم من كل جانب شهود عيان يضمهم بين حنين جسم الإنسانية الضخم، أما عضويتهم فتتم عن طريق توفر أسباب التجاوب الروحي لا التألف المادي"³.

يؤثر احتكاك الشعوب وتعايشها معا على اللغات التي تتكلمها فتتسرب الكلمات من لغة إلى أخرى، ويتناسب حجم ما يتسرب من لغة إلى غيرها من اللغات تناسبًا طرديًا مع تأثير الشعب الذي يتكلم تلك اللغة على غيره من الشعوب التي تتعايش. فمن المعروف أن اللغة وليد الحاجة وهي عادة

¹ نعيم تشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفة محاضرات ما ناجوا، تر: حمزة بن قبلان المزيني، دار توبقال، الدار البيضاء - المغرب، ط1، 1990، ص52.

² كمال الشامرائي، مختصر التاريخ الطب العربي، الدار الوطنية للتوزيع، بغداد - العراق (د.ط)، 1984، ج1، ص13.

³ أرنولد تويني، الحضارة في التاريخ، تر: أحمد عصام الدين، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة - مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص25.

يكتسبها المرء اكتساباً، ومعنى هذا أن مجتمعا لغويا بعينه يضع كلمات ليعبر بها عن معنى بعينه، ثم يشيع استعمال هذه الكلمة ويتداولها المجتمع اللغوي كله.

ثانيا: تأثير وتأثير اللغة العربية على الثقافات الاخرى

ظلت اللغة العربية خالية من الكلمات الأجنبية حتى امتزجت مع الشعوب الأجنبية من خلال التجارة والحروب والفتوحات الإسلامية والأحداث الأخرى. استقروا بعض الأجانب في البلدان العربية وانتقل العرب إلى مناطق أجنبية، مما جعل اللغة العربية تستوعب الكلمات، خاصة تلك المتعلقة بالاقتصاد والصناعة والزراعة والتجارة والعلوم والفلسفة والأدب والدين، خاصة مع توسع الأراضي الإسلامية.

كانت اللغة العربية واحدة من أكثر اللغات تقدماً وحضارة في العالم، بتأثير قوي خصوصاً في القرن الرابع الهجري على العديد من اللغات. وقد أدى ذلك إلى تأسيس علاقات من خلال التبادل. حدث ذلك عندما وجد العرب أنفسهم واجهاً لوجه مع أشخاص لم يكونوا قد كانوا لهم علاقات قوية من قبل، ولا مع ثقافتهم. كان هؤلاء أشخاصاً يختلفون عنهم من حيث الدين واللغة وطريقة الحياة والأنظمة والعادات الفكرية، والتقاليد الاجتماعية، والثقافة، والتاريخ. لذلك، وجد العرب أنفسهم يعجبون بتراث هؤلاء الأشخاص، مما أدى بهم إلى اعتماد نهج فكري جديد لم يسبق لأحد أن فعله في التاريخ.

أخذ العرب عن الروم واليونان، كما أخذوا عن الفرس والهند والسريان والمصريين، أصبحت مصادر معرفتهم متنوعة، تمامًا مثل العلوم التي اكتسبوها، بما في ذلك الطب والفلك والمنطق والفلسفة والرياضيات والتنجيم. كان لديهم حصة غنية من التغذية الفكرية من كل ذلك.

الحضارة العربية الإسلامية حضارة امتدت من الصين إلى إسبانيا فهي جزء من الحضارة العالمية تأثرت بها حين أخذت منها ما يلائمها ويوافق خصائصها، وأثرت فيها حين أضافت إليها ما ينقصها، فحضارة المسلمين العرب ساهمت بشكل مباشر وفعال في بناء حضارة إنسانية قوية ناضجة مكتملة، فالتراث العلمي والثقافي العالمي ليس نتاج حضارة معينة أو عصر معين، بل هي مجموعة تراكمات ترسبت جراء تعاقب الحضارات والأزمنة.

ثالثاً: الاقتراض اللغوي وأسبابه

الاقتراض ظاهرة لغوية قديمة تنتج عن احتكاك أي شعب ما بشعب آخر، فتأخذ لغة الشعب الأول الفاظاً من لغة الشعب الثاني وينشأ هذا الاحتكاك أو الصراع عن عوامل كثيرة أهمها عاملان: أحدهما نزوح عناصر أجنبية إلى البلد تنطق بلغة غير لغة أهله، والآخر تجاور الشعبين مختلفي اللغة فيتبادلان المنافع ويتاح لأفرادهما فرص الاحتكاك المادي والثقافي¹.

¹ ينظر: محمد عفيف الدين، محاضرة في علم اللغة الاجتماعية، ص 9.

سبب اقتراض لغة معينة لمفردات لغة أخرى غالباً هو قصور معاني مفرداتها، ولتغطية هذا القصور اقترضت تلك اللغة مفردات معينة من لغة أخرى ليس لها مرادف يناسبها في اللغة الأخذة فتتعدد مجالات تلك الحاجة لكن اللغة العربية لها القدرة على توليد مصطلحات جديدة.

1. حاجات اقتصادية وتجارية:

من مظاهر التبادل التجاري انتقال مسميات البضائع مع بضائعها من بقاع الأرض المختلفة إلى الموطن، فنجد أن هذه البضائع تختلف وتتنوع كالثياب والأدوية وأدوات البناء ودور التبادل التجاري فيما بين الأمم دور مشهود في انتقال الكلمات بين اللغات، فقد شهدت منطقة الجزيرة والهلل الخصب قديماً اختلاط في كثير من الكلام بسبب كون المنطقة حلقة وصل للتجارة بين الشرق والغرب، فقد دخل العربية من الفارسية واليونانية والسريانية.¹

2. حاجات سياسية وإدارية وعسكرية:

إن طول الاحتكاك بين الشعوب الواقعة تحت هذه التأثيرات أو بين الشعوب والقوى الغالبة لفتح، أو غزو، أو حرب، أو استيطان يؤدي إلى انتقال العديد من الألفاظ والمسميات وربما الصبغ البنائية إلى لغة هذه الشعوب، وغالباً ما يأخذ المغلوب لغة الغالب لسبب أو لآخر ومع هذا تتأثر لغة الغالب ببعض مفردات الشعوب المسيطر عليها.

¹ ينظر: عبد الرحمن أحمد البورني، اللغة العربية أصل اللغات كلها، ص 163.

3. حاجات ثقافية:

كان للعامل الثقافي تأثير كبير على الاقتراض فقد انتقل إلى العربية مثلاً الكثير من مفردات اللغة الفارسية واليونانية والحبشية والآرامية وغيرها وخاصة المفردات المتعلقة بمظاهر الحياة الحضرية، وأن لغة شعر ما قبل الإسلام تشير إلى وجود ألفاظ دخيلة ومعربة دخلت من لغات الثقافات، فالاختكاك الثقافي بالشعوب الأخرى ينجم عنه بزوغ الفاظ ومصطلحات جديدة متداولة بالمليادين الثقافية أضف إلى ذلك المحالات الفلسفية والأدبية الاجتماعية.¹

4. حاجات دينية:

لانتشار الدين تأثير في اختكاك اللغات لا يستهان به، فلغات الشعوب المسلمة غير العربية تحتوي على كلمات عربية تسربت إليها لحاجة أولئك المسلمين الدينية لها، ولم يكن انتشار الإسلام في تلك المناطق بسبب الحروب كمنطقة جنوب شرق آسيا، وقد أوردت أمثلة على ذلك بمفردات من اللغة الإندونيسية.

¹ ينظر: مروج عني جبار، الاقتراض في العربية، من 263.

المبحث الثالث: دور وسائل التواصل الاجتماعي والانترنت تبادل الثقافات

أولاً: ماهية مواقع التواصل الاجتماعي

تعد مفاهيم مواقع الشبكات الاجتماعية من أهم المفاهيم المرتبطة بالإنترنت والمجتمع الافتراضي الذي انتشر في السنوات الأخيرة. ونلاحظ زيادة كبيرة في عدد المستخدمين يوماً بعد يوم منذ ظهورها الأول على الشبكة، حيث يهدف المستخدمون إلى الاستفادة من خدماتها. وما يثير اهتمامنا في هذه الظاهرة هو التطور السريع لهذه المواقع، الذي لم تتمكن الدراسات العلمية من مواكبته بشكل كافٍ. ويتضح ذلك من الاختلاف الواضح في وضع المفاهيم الأساسية المتعلقة بمواقع الشبكات الاجتماعية.¹

ثانياً: ماهية الإنترنت

في الوقت الحالي، نعيش في عصر التكنولوجيا وثورة المعلومات. تلاشت التقنيات القديمة وأصبح من الواضح للعالم أن موارد المعلومات تتسارع وتتطور. بالإضافة إلى ذلك، تسيطر الدول الكبرى على السوق العالمي لهذه الموارد. ومن هنا يأتي أهمية الإنترنت كأداة تقنية حديثة يجب علينا أن نتقنها ونستثمر فيها، خاصة عندما يتعلق الأمر بالأفكار والثقافات.

وفقاً لمصطلح التكنولوجيا المعلومات المتفق عليه، يُعرف الإنترنت على أنه مجموعة من معدات المعلومات المتصلة ببعضها البعض. تتكون الشبكة من مكونات هاردوير مثل الحواسيب والأجهزة

¹ سيد اسماعيل علي، مواقع التواصل الاجتماعي بين التصرفات والأخلاقيات المرفوضة الاسكندرية، دار التعليم الجامعي، 2020، ص20.

الطرفية وبطاقات العناوين والكابلات، بالإضافة إلى مكونات البرمجيات مثل برامج التطبيقات وبرامج إدارة الشبكات وأنظمة الأمان. بالإضافة إلى ذلك، يوجد فريق بشري يتألف من فنيين ومديرين مسؤولين عن تشغيل الشبكة، بالإضافة إلى العملاء الذين يستفيدون من الخدمات المقدمة. هذه المكونات التقنية والبرمجية والبشرية تشكل الأساس لجميع مشاكل الاستخدام عن بعد.¹

ثالثاً: تأثير مواقع التواصل الاجتماعي

مع التقدم العلمي والتكنولوجي الذي رافق ظهور الإنترنت في جميع أنحاء العالم، أصبح هناك حاجة ملحة لاستكشاف كيفية استخدام هذه التقنيات في تعزيز التواصل البشري. لا يمكن إنكار ما يميز الإنترنت كوسيلة اتصال رقمية، حيث يتمتع بالعديد من الميزات والخدمات المتقدمة والمتنوعة.

تعد مواقع التواصل الاجتماعي من أهم التطبيقات التي غيرت العالم، حيث تغطي هذه الشبكات بشعبية كبيرة ولها دور أساسي في بناء مجتمعات افتراضية متنوعة ونقل الأخبار والرسائل النصية ومقاطع الفيديو والمعلومات المختلفة بسرعة، مما ساهم في انتشارها وشهرتها، ومن بين أبرز هذه المواقع فيسبوك وتويتر ويوتيوب. فقد فتحت هذه المواقع آفاقاً جديدة وأتاحت للمستخدمين فرصاً لبناء علاقات اجتماعية والتواصل دون قيود أو رقابة، ولا شك أن هذه المواقع أصبحت تلعب دوراً كبيراً في حياة الأفراد. ومن بين المخاطر التي تنطوي عليها هذه المواقع هو القلق بشأن الأمان الهوياتي للأفراد في ظل التحديات التي تواجه ثوابتهم الثقافية وهويتهم الوطنية والتأثر بوسائل الإعلام الجديدة.

¹ إياد شاكر البكري، تقنيات الاتصال بين زمنين، دار الشروق، عمان، 2002، ص 123-124.

1. تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الهوية اللغوية:

ظهور شبكات التواصل الاجتماعي قد أثر بشكل كبير على استخدام اللغة العربية بشكل صحيح في الوطن العربي، حيث يستخدم المستخدمون في التواصل الافتراضي حروف لاتينية للتعبير عن المعاني العربية. هذه الظاهرة أصبحت شائعة مؤخراً، مما يزيد من الأخطاء اللغوية. اللغة المستخدمة في غرف الدردشة والتعليقات على شبكات التواصل لا يمكن تصنيفها بشكل واضح، حيث لا تعتبر لغة عربية صحيحة ولا أجنبية ذات معنى. هذا النظام الاتصالي الحديث يشكل تهديدا واضحا على اللغة العربية السليمة والهوية اللغوية، مما يستدعي تبني استراتيجيات حديثة لمواكبة التطورات.

أ- علاقة مواقع التواصل الاجتماعي باللغة:

وتعد شبكات التواصل الاجتماعي واحدة من وسائل الإعلام التي تعتمد في توصيل رسالتها على أداة اللغة التي تعتبر مجموعة من الرموز التي يستخدمها المرسل في توصيل آرائه وأفكاره ومعتقداته للمتلقي، وتمثل اللغة العربية الأداة الرئيسة في نقل المضامين الاتصالية في مجتمعاتنا العربية، حيث تعد لغة التخاطب الأولى في شبكات التواصل الاجتماعي فهي لغة مطاطة تتحمل استخدامها بالعامية والفصحى واللغة الوسطى فدلالات الألفاظ تعني نفس دلالات الحروف مشبكات التواصل الاجتماعي عملت على تطويع اللغة العربية من خلال الآتي:

- إحلال التعبيرات المباشرة السهلة محل العبارات المجازية.

- استطاعت لغة شبكات التواصل الاجتماعي، التقريب بين اللهجات المحلية، واللهجة الأم.

- أضافت شبكات التواصل الاجتماعي للغة العربية كثير من الألفاظ والعبارات والتراكيب

الجديدة، وكثير منها مترجم عن اللسان الأجنبي.¹

2. تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الهوية الدينية:

اليوم، تلعب التكنولوجيا دورًا كبيرًا في توسيع ونشر الأديان. يعتبر البعض أن التركيز على دور التكنولوجيا في بناء المجتمع من خلال نشر الرسائل على نطاق واسع يعتبر أمرًا مهمًا. يعمل التكنولوجيا على تعزيز وتوسيع المجتمعات الدينية من خلال ترويج الرسالة الدينية وتوجيه الأفراد نحو تنظيم ديني معين. هذا التقدم التكنولوجي يؤكد نبوءة العالم السويسري André Malraux الذي رأى بأن " القرن الواحد والعشرون سيكون قرن الأديان أولن يكون"، حيث إن الأنترنت أصبحت أكثر فأكثر تشكل مفتاحا لمستقبل الاتصال بالنسبة للأديان هذا ما أدى إلى زيادة الاستخدامات الدينية على شبكة الإنترنت حيث قام الباحث Amanda Spink بجمع بيانات عن أكثر من خمس ملايين مستخدم من سنة 1997م إلى سنة 2005م، فوجد بأن المستخدمين المنتظمين للإنترنت يبحثون عن المعلومة المتعلقة بالأديان التي تتواجد على الخط.²

¹ عبد الرسول عثمان احمد، دور شبكات التواصل الاجتماعي في رفع مستوى الوعي باللغة لدى طلاب الجامعات السودانية المؤتمر الثاني للغة العربية، (2)، 2019، ص 164.

² يوسف جمال، الممارسات الدينية داخل مواقع التواصل الاجتماعي، دراسة استطلاعية على عينة من المستخدمين الجزائريين للفيسبوك مجلة الاتصال والصحافة، 6(1)، 2017، ص 167-168.

خاتمة

من خلال دراستنا لهذا الموضوع تبين لنا أن اللغة والثقافة أمران متشابكان و يوتر كل واحد منهما على الآخر بشكل كبير فاللغة هي رمز الثقافة لأن الثقافة في جميع النتاجات المادية والمعنوية التي أنتجتها المجتمعات عبر تاريخها في سبيل الحفاظ على ديمومة واستمرارية حياتها ، واللغة جزء من هذا النتاج لأنها تلعب دور في تعزيز العلاقات الاجتماعية وتوطيد الضوابط بين الأشخاص تساهم في التطور الاجتماعي والثقافي ونظرا لتطورات والمتغيرات التي طرأت على المجتمعات على من التاريخ فقد أصبحت الترجمة أداة لا غنى عنها كوسيلة تواصل وتفاهم بين الثقافات والشعوب واللغات المختلفة.

النتائج المتوصل إليها:

بعد إلمامنا لمختلف جوانب الموضوع توصلنا للنتائج التالية التي يمكن حصرها فيما يلي:

- اللغة هي أساس مهم للحياة الاجتماعية فهي وسيلة للتعبير عن حاجات ورغبات الإنسان وهي أداة للتخاطب مع الآخرين وتبادل الأفكار والآراء المشاعر.
- الثقافة هي مجموعة من الأفكار والقيم العامة والتقاليد التي تحدد طريقة عيش الناس من جيل إلى جيل وفي كل جوانب الحياة.
- تساهم الترجمة في نقل المعلومات من لغة إلى لغة، وهي أداة للتواصل بين الشعوب كما تساعدهم على التعبير عن ما يدور في داخلهم.
- تلعب الثقافة دورا مهما في تطور المجتمع مع مرور الزمن فهي تعكس متغيرات السلوك ومعتقدات وتوجهات داخل المجتمع الواحد.

- هناك علاقة وطيدة بين الثقافة واللغة بحيث تحتفظ اللغة بالتراث الثقافي جيلا عن جيل ويجعل المعارف والأفكار البشرية والقيم الاجتماعية.
- تعد الترجمة أداة للتواصل بين الشعوب ووسيلة لتحقيق التفاهم.
- توفر آليات وأدوات هو ضرورة للتواصل الحضاري وضمان نجاحه.

قائمة المراجع

قائمة المراجع :

- 1- ابراهيم مصطفى وآخرون أحمد الزيات، عبد القادر النحار، م، 1972، ، المكتبة الإسلامية، القاهرة.
- 2- ابن جني: خصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1913م، ج 1
- 3- ابن خلدون :المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1م 1377، ط4، ج
- 4- ابن منظور :لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1414 م، 3 ج 1، باب لغا، ط
- 5- ابن منظور، لسان العرب تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي القاهرة: دار المعارف، المجلد 1، حرف (التاء
- 6- أحمد أبو زيد، تايلر، سلسلة نوابع الفكر الغربي، دار المعارف، مصر، دون سنة.
- 7- أحمد بن نعمان: الهوية الوطنية، دار الأمة، الجزائر، ط، 1، 1996
- 8- أرنولد تويني، الحضارة في التاريخ، تر: أحمد عصام الدين، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة - مصر، (د.ط)، (د.ت)
- 9- إياد شاكرك البكري، تقنيات الاتصال بين زمنين، دار الشروق، عمان، 2002
- 10- بواكير الثقافة الإسلامية وحركة النقل والترجمة محمد علي دار المعارف للنشر الإسكندرية (د.ط) 1986
- 11- تاريخ الترجمة العربية بين الشرق العربي والغرب الأوربي، د. محمد عوني عبد الرؤوف، مكتبة الآداب علي حسين، الطبعة الأولى، 1429هـ/2008م
- 12- تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية، جمال الدين الشمال مكتبة الثقافة الدينية بورسعيد مصر (ط1) 2000
- 13- الترجمة في العصر العباسي، مصطفى يعقوب عبد النبي سلسلة محاضرات (1) دار أنان للنشر دمشق د ط - 2007
- 14- تيري ديهاي : العولمة والنظرية الأدبية، فانانزيا لآسيا جبار، تر: عادل عناني، اثر: عز الدين إسماعيل، دار المنار العربي للنشر، الجيزة، مصر، ط1، 2003
- 15- الجرجاني :دلائل الإعجاز، الرباط، دار الأمان م، 1989
- 16- جمعة سيد يوسف: سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، يناير، 1996
- 17- جوهر الترجمة أ. د حسين حمري دار الغرب للنشر والتوزيع وهران د.ط، د ت
- 18- حبيب صالح مهدي: دراسة في مفهوم الهوية، هيئة التعليم الفني، بيروت، د.ت
- 19- حسن حنفي: اللغة والاعتراب في الوعي العربي، مجلة تبين للدراسات الفكرية والثقافية، الدوحة، قطر، عدد 1، مج، 1، 2012
- 20- حمدي الشرقاوي، التواصل الحضاري في الفكر الإسلامي دراسة التحليلية لمنهج البيروني، المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية، جامعة آل البيت المجلد2، العدد2، المفرق الأردن، 2006

- 21- خضر أحمد عطاء الله، دراسات في أفاق الفكر الإسلامي، دار الفكر للنشر والتوزيع، دبي، 1990
- 22- خلوصي صفاء، فن الترجمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986
- 23- الخولي محمد علي، مدخل الى علم اللغة، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، 2000 م، ط1.
- 24- ريجيس بلاشير، جان سوفاجيه، قواعد تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها (وجهة نظر الاستعراب الفرنسي) ترجمة: محمود المقداد، ط1، بيروت، لبنان: دار الفكر المعاصر، دمشق، سورية: دار الفكر 1409 هـ - 1988
- 25- سعيد عاشور، المدنية الإسلامية وأثرها في الحضارات الأوربية، مكتبة المتنبي، الدمام - السعودية، ط1، 2012
- 26- سيد اسماعيل علي، مواقع التواصل الاجتماعي بين التصرفات والأخلاقيات المرفوضة الاسكندرية، دار التعليم الجامعي، 2020
- 27- شمس العرب تسطع على الغرب، زهير هونكة، ترجمة فاروق بيضون، كمال دسوقي، مراجعة فاروق عيسى الخوري، دار الآفاق الجديدة بيروت الطبعة العاشرة 1423هـ / 2002م
- 28- عبد الحميد مذكور، في الفكر الإسلامي مقدمات والقضايا، دار الثقافة العربية القاهرة - مصر، (د. ط) ، 1993م
- 29- عبد الرزاق الدواي: الثقافة وحرب الثقافات، المركز العربي للأبحاث، بيروت، ط1، آذار/ مارس، 2013
- 30- عبد الرسول عثمان احمد، دور شبكات التواصل الاجتماعي في رفع مستوى الوعي باللغة لدى طلاب الجامعات السودانية المؤتمر الثاني للغة العربية، (2)، 2019
- 31- عبد الصبور شاهين، في التعلم اللغوي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط2، 1985
- 32- عبد المجيد، عبد العزيز: اللغة العربية، -أصولها النفسية وطرق تدريسها، دار المعارف، مصر، 1951 م
- 33- علم الترجمة النظري، د. أسعد مضفر الدين الحكيم، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، 1989
- 34- علي أسعد وطفة: الهويات الأصولية في عصر العولمة، سوريا، ع، 557/2010
- 35- علي حرب: حديث النهايات فتوحات العولمة ومأزق الهوية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2004
- 36- عناني محمد، نظرية الترجمة الحديثة، مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة، ط1 مصر: الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، 2003
- 37- القاموس المحيط للفيروز آبادي (125/3) ، ولسان العرب لابن منظور (20/9) ، وأساس البلاغة للزمخشري. (51/1)
- 38- كليز كراميش: اللغة والثقافة، وزارة الثقافة والفنون والتراث-قطر، 2010 م

- 39- كمال الشامرائي، مختصر التاريخ الطب العربي، الدار الوطنية للتوزيع، بغداد - العراق (د.ط)، 1984، ج1
- 40- كمال بشر :علم اللغة الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998
- 41- مارك بوستر: الأمم والهويات وتكنولوجيا العولمة-العولمة والنظرية الأدبية، تر: عادل عناني المنار العربي للنشر، الجيزة، مصر، ط1، 2008
- 42- مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، ط4، 1984
- 43- محمد اسماعيل ظافر، ويوسف الحمادي، التدريس في اللغة العربية، دار المريخ للنشر، الرياض، 1984م
- 44- محمد اقبال، تحديد التفكير الديني في الإسلام، تر: حميد عقاد، دار الهداية، القاهرة -مصر، (د.ط)، (د.ت)
- 45- محمد السيد عبد الرحمان: مقياس موضوعي لرتب الهوية، جامعة الزقازيق، دار قباء للنشر، القاهرة، ، 1989
- 46- محمد صالح الهرماسي : مقارنة في إشكالية الهوية، المغرب العربي المعاصر، دار الفكر، دمشق، ط1، ، 2001
- 47- المرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار المعلمين القاهرة، مصر، 1994، (51/6)
- 48- المرجع في الحضارة الإسلامية، إبراهيم سليمان الكردي ص477
- 49- الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 1999 م، ط2
- 50- ميرسييه، أرنست، الترجمة في الجزائر، ترجمة: حسين خمري الجزائر: دار أقطاب الفكر، جانفي 2006
- 51- ميناكو اوحن وديفيد اشووت، ترجمة محمد عبد العاطي مسعود، التواصل عبر الترجمة في عالم رقمي، المركز القومي للترجمة، 2017
- 52- نعوم تشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفة محاضرات ما ناجوا، تر: حمزة بن قبلان المزيني، دار توبقال، الدار البيضاء - المغرب، ط1، 1990
- 53- يان اسمن: الذاكرة الحضارية، الكتابة والذكرى والهوية السياسية في الحضارة الكبرى، تر: عبد الحليم عبد الغني رجب، الهيئة المصرية العامة، 2013
- 54- اليكس ميشللي: الهوية، علي وطفة، دار النشر الفرنسية دمشق، ط1، 1993.
- 55- يوسف جمال، الممارسات الدينية داخل مواقع التواصل الاجتماعي، دراسة استطلاعية على عينة من المستخدمين الجزائريين للفيسبوك مجلة الاتصال والصحافة، 6(1)، 2017

- 56- Abdulaziz Othman altwajri, La communication civilisationnelle et son rol dans la promotion de l'entente des peuples, publication de l'organisation islamique pour l'éducation, les sciences et la culture, ISESCO, ribat- maroc, 2010
- 57- Dictionnaire Larousse de poche. Imprimé par Brodard et Taupin. Librairie général Française.Paris1988.
- 58- Hofstede, Geert & Gert Jan Hofstede, Cultures & organizations: software of the mind. Mc Graw- Hill, Inc, New York, 2005
- 59- Le Robert, Dictionnaire D'aujourd'hui Langue Française, histoire, géographie, culture général, France loisirs 123, boulevard de Grenelle, paris, 1992

فهرس المحتويات

رقم الصفحة	العنوان
-	شكر وتقدير
-	الإهداء
أ	مقدمة
01	مدخل
04	الفصل الأول: اللغة والثقافة
05	المبحث الأول: مفهوم اللغة والثقافة
09	المبحث الثاني: علاقة اللغة بالثقافة
13	المبحث الثالث: دور اللغة في بناء الهوية الوطنية
31	الفصل الثاني: الترجمة وأهميتها التواصلية
24	المبحث الأول: مفهوم الترجمة
28	المبحث الثاني: دور الترجمة في تيسير التواصل بين اللغات المختلفة
36	المبحث الثالث: أهمية الترجمة في التواصل
42	الفصل الثالث: اللغة والتواصل بين الثقافات
43	المبحث الأول: تحليل أهمية التواصل بين الثقافات
51	المبحث الثاني: التأثير اللغوي على التفاعل بين الثقافات المختلفة
57	المبحث الثالث: دور وسائل التواصل الاجتماعي والانترنت تبادل الثقافات
61	خاتمة
64	قائمة المراجع
-	فهرس المحتويات
-	الملخص

الملخص:

تقوم مشكلة الثقافة بين الشعوب على ناحيتين الحيوية والتربوية، فهي تنقل أفكار الجمهور وأفكار القادة، فهذين العنصرين يغذيان عبقرية الحضارة. فالثقافة أصبحت تحدد تاريخيا وأخلاقيا في العالم وتعطي لفكرة السلام شخصيتها الحقيقية، ولها علاقة وثيقة بالهوية ولا نستطيع الفصل بينهما، إذ لا توجد هوية بدون ثقافة، كما لا ننسى وجود اللغة، فهي الركيزة الأساسية في أي نمو لغوي، فهي الوسيلة التي يعبر بها، حيث لا اتصال حقيقي يدوم طويلا ولا معرفة ولا احتكاك فعلا بين إنسان وآخر أو شعب وشعب آخر من غير لغة، باعتبارها ثروة دينية أو فكرية وحضارية، تعبّر عن مشاعر الأمة وآدابها ومنتجاتها.

الكلمات المفتاحية: اللغة، الثقافة، المجتمع، الهوية.

Abstract :

The problem of culture among peoples is based on two aspects: vital and educational. It conveys the ideas of the public and the ideas of the leaders. These two elements nourish the genius of civilization. Culture has become historically and morally defined in the world and gives the idea of peace its true character. It has a close relationship with identity and we cannot separate them, as there is no identity without culture. We also do not forget the existence of language, as it is the basic foundation of any linguistic development, as it is the means by which it is expressed. There is no real, long-lasting communication, no knowledge, and no effective interaction between one person and another, or one people and another people, without a language, as it is a religious, intellectual, and cultural wealth that expresses the nation's feelings, literature, and products.

Keywords : language, culture, society, identity.